

الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود

هو الملك المصنَّف باسمه هذا الكتاب، وهو أشهر من نار على علم، ولا يكاد يُجهَل، إذ كيف يُجهل وهو واضح وضوح الشمس وشامخ شموخ الجبال[١]، وهو: عبدالعزيز بن عبدالرحمن بن فيصل بن تركي بن عبدالله بن محمد ابن سعود ابن محمد بن مقرن بن مرخان بن إبراهيم بن موسى بن ربيعة بن مانع المريدي.

وعند مانع المريدي هذا وقف ثقات النسابين في أسلاف الملك عبدالعزيز.[٢].

إن اسم جلالة الملك عبدالعزيز آل سعود لم يبرز من فراغ أو بصورة مفاجئة، بل إن بروزه جاء بعد مدة طويلة من التاريخ عاشتها الجزيرة العربية في صراع دام عنيف، شيدت خلاله دولتان سعوديتان حاولتا بكل الجهد أن تبسطا العدل وتؤكداه على أرض نادت بالعدل ونشرته في أرجاء الدنيا، ولكنهما لم تلقيا هوى من قبل القوة العظمى التي كانت تحكم العالم العربي والإسلامي حينذاك، فتصدت لهما بالجند والحراب وكأنها تحارب وتقاوم كفرة ملحدين، وقد أصمت أذنيها عن دعوة الإسلام الصحيح والعدل الصادق، فألصقت بالحركة السلفية التي انبعثت من قلب نجد كل الصور التي لا تليق بمسلم أن يصور أخاه بها، حتى اعتقد بعضهم أن هذه الحركة السلفية التي رفعتها الدولة السعودية على أعناقها إنما هي حركة هدم للعقيدة الإسلامية [٣].

---

(١) أحمد حسين العقبي: أسرار لقاء الملك عبدالعزيز والرئيس روزفلت مع دراسة موجزة لتاريخ العلاقات الأمريكية السعودية في الحقبة السابقة للاجتماع، الطبعة الأولى عام ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م، ص١٥ .

(٢) خير الدين الزركلي: الوجيز في سيرة الملك عبدالعزيز، الطبعة العاشرة، دار العلم للملايين، بيروت ١٩٩٩م ص ٩٠ .

(٣) أحمد حسين العقبي: مرجع سبق ذكره، ص ١٥ - ١٦ .

وعلى الرغم من ذلك فقد عمت هذه الحركة أرجاء الجزيرة العربية بفضل البيعة الشرعية التي تمت بين الشيخ محمد بن عبدالوهاب والأمير محمد بن سعود (أمير الدرعية) في ذلك الوقت، والذي تنص إحدى مواده على استخدام السيف والدعوة من أجل إعادة الناس من جديد إلى شريعة الإسلام الخالصة، ولم يمض إلا ستون عاماً حتى أصبحت الدولة السعودية تمتد حدودها من الخليج العربي إلى مكة والمدينة ومن المحيط الهندي إلى أطراف سوريا، وأصبح السعوديون سادة الصحراء، ورفضوا الاعتراف أن يسودهم سلطان وخليفة إسطنبول.

وفجأة صحا الأتراك على هذا الأمر، وأمروا محمد علي حاكمهم على مصر أن يسير إلى الجزيرة العربية، واستطاع أن يأخذ نجداً ويرسل حاكمها إلى إسطنبول حيث أعدم هناك، وأقام محمد علي والأتراك بعض الحاميات(١).

وظلت نجد على تلك الحال دون أن يظهر رجل قوي يقود رجالها ويوحدهم من جديد حتى كان عام ١٢٩٣هـ/ ١٨٧٦م(٢)، وبينما كان المؤذن ينادي لصلاة الفجر انطلقت صيحات وليد جديد في قصر الإمارة بالرياض لعبدالرحمن، وذلك من زوجته سارة، وأطلق عليه اسم: عبدالعزيز بن عبدالرحمن، ولكنه عرف فيما بعد منسوبًا إلى جده العظيم «محمد بن سعود».

---

(١) هـ. س. أرمستورنج: سيد الجزير العربية الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود، قصة تأسيس المملكة، ترجمة وتقديم البروفسور يوسف نور عوض، مطابع الأهرام التجارية، مصر، ص ١١، ١٢ .

(٢) اختلفت الآراء حول مولد الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود :

* فقد ذكر البعض بأن مولده كان عام ١٢٩٣هـ - ١٨٧٦م، خير الدين الزركلي: شبة الجزيرة العربية في عهد الملك عبد العزيز، الجزء الأول، الطبعة السابعة، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٩٧م ص٥٧ .
* في حين ذكر البعض الآخر بأن مولد جلالته كان في ٢٩ ذي الحجة ١٢٩٧هـ - ٢ ديسمبر عام ١٨٨٠م، ومنهم من يذكر بأن مولده كان في ١٠ ذي الحجة ١٢٩٩هـ - ٢١ أكتوبر ١٨٨٢م، أحمد حسين العقبي: مرجع سبق ذكره ص ١٧ .

نشأته وصباه:

عهد الإمامُ عبدالرحمن بابنه عبدالعزيز إلى القاضي عبدالله الخَرْجي من علماء الخَرْج[١]، الذي علَّمه مبادئ القراءة والكتابة، وحفَّظه سوراً من القرآن، ثم قرأه كاملاً على الشيخ محمد بن مصيبيح، ثم تلقى بعض أصول الفقه والتوحيد علي يد الشيخ عبدالله بن عبداللطيف في كراسة صغيرة أعدها له خصِّيصى[٢] .

وكان المغفور له الملك عبدالعزيز في صباه نشيطاً ذكياً باراً بوالديه، كما أنه تربى على مكارم الأخلاق في بيت فاضل، فوالده هو الإمام عبدالرحمن بن فيصل آل سعود، سليل أسرة عريقة كريمة معروفة، توارث أبناؤها المجد والسيادة أباً عن جد مئات السنين، كما أن أمه سيدة كريمة فاضلة، سليلة بيت عز وجاه هو بيت السديري، ونساء ذلك البيت اشتُهرن بالذكاء وحسن الخلق والتقوى، كما اشتهر رجالها بصباحة الوجوه والكرم وحب الخير والشجاعة، ومن الطبيعي والأسرة هكذا أن ينشأ الفتى عبدالعزيز نشأة مثالية في كنف والدين بذلا قصارى جهدهما في تربيته على الفضيلة، وإعداده لكي تكون مؤهلاته وشخصيته ومزاياه على مستوى جليل الأمور.

وقد ساهم في تنمية معارفه حول السياسات الدولية في سن مبكرة ما رآه في أثناء وجوده في الكويت من تنافس القوى العالمية على النفوذ و المصالح في منطقة الخليج، وبخاصَّة الإنجليز والألمان بالإضافة إلى روسيا التي كانت تطمع في موضع قدم لها على الخليج العربي، وأيضاً الأتراك الذين كانت سياستهم بسط السيطرة على هذه المنطقة وكان هدفهم منع القبائل الداخلية من مهاجمة مناطق حكمهم، ولذلك شجعوا الصراعات بين شيوخ القبائل، ثم كانوا يقفون مع الضعيف حتى لا ينتصر فريق على آخر[٣] .

(١) الخَرْج: بفتح أوله، وتسكين ثانيه، وآخره جيم: واد فيه قرى من أرض اليمامة، لبني قيس بن ثعلبة بن عكابة، من بكر بن وائل، في طريق مكة من البصرة، وهو من خير واد باليمامة، أرضه أرض زرع ونخل قليل. ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٢، تحقيق فريد عبدالعزيز، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ص: ٤٠٨ .

(٢) خير الدين الزركلي: الوجيز في سيرة الملك عبد العزيز، مرجع سبق ذكره، ص ١٧ .

(٣) هـ. س. أرمسترونج: مرجع سبق ذكره، ص ٤٢ – ٥٢ .

رأى جلالة الملك كل هذا، فبدأت مداركه تتفتح أكثر على السياسات العالمية، وتزداد معرفته اتساعاً حول مختلف شؤون الحياة، بالإضافة إلى أنه كان يرتاد البادية يمارس فيها أعمال الفروسية، ومن ثم يمكن القول بأنه قد توفرت فيه صفات الوعي السياسي العالمي والشجاعة الفطرية، كما أن أباه ساهم أيضاً في تكوين ثقافته السياسية حين عهد إليه القيام بأعمال السفارات في سن مبكرة، وذلك حينما أرسله إلى ابن خليفة الشيخ عيسى حاكم البحرين للاستئذان في إقامة نسائهم بجواره، كما أرسله أيضاً إلى الهُفُوف(١) (مركز الأحساء)(٢) ليتفاوض مع الأتراك للسماح له ولرجاله بالإقامة فيها أو بجوارها.(٣)

كان الملك عبدالعزيز يرى كل هذا ولا يعنيه مباشرة كما تعنيه حوادث الشيخ مبارك مع عدوه ابن رشيد، وهكذا اجتمعت في جلالة الملك صفات الوعي السياسي، ومن ثم عزم على استعادة ملك أجداده.

الطريق إلى الرياض:

الجدير بالذكر أن أولى المحاولات التي قام بها الملك عبدالعزيز آل سعود لاسترجاع ملك آبائه وأجداده الذي استولى عليه آل رشيد كانت في سنة ١٣١٨هـ/ ١٩٠٠م وكان عمره وقتها عشرين عاماً، وذلك حينما اشترك في قيادة

---

(١) الهُفُوفُ - بضم الهاء والفاء بعدها واو ساكنه ففاء -: مدينة هي قاعدة بلاد الأحساء، ذات قرى كثيرة، إمارتها من إمارات المنطقة الشرقية. حمد الجاسر: مرجع سبق ذكره، القسم الثاني، ص ١٣١٥ .

(٢) الأحساء: بالفتح والمد، جمع حِسْي، بكسر الحاء وسكون السين: وهو الماء الذي تنشفه الأرض من الرمل، فإذا صار إلى صلابة أمسكته، فتحفر العرب عنه الرمل فتستخرجه، والحسي الرمل المتراكم أسفله جبل صلد، فإذا مُطِرَ الرمل نشف ماء المطر، فإذا انتهى إلى الجبل الذي تحته أمسك الماء ومنع الرمل وحر الشمس أن ينشفا الماء، فإذا اشتد الحر نبث وجه الرمل عن الماء فنبع بارداً عذباً يتربض تربضاً، وفي البادية أحساء كثيرة على هذه الصفة، منها أحساء خرشاف، وأحساء بني سعد، وأحساء القطيف، وبحذاء الحاجر في طريق مكة أحساء في وادٍ متضامن ذي رمل، إذا رويت في الشتاء من السيول، لم ينقطع ماء أحسائها في القيظ، ياقوت الحموي ، الجزء الأول، مرجع سبق ذكره، ص ص: ١٣٧ ، ١٣٨ .

(٣) خير الدين الزركلي: الوجيز في سيرة الملك عبد العزيز، مرجع سبق ذكره، ص ١٩، ٢٠ .

فرقة خاصة لمساندة قوات أمير الكويت الزاحفة لمقاتلة الأمير عبدالعزيز آل رشيد حاكم نجد، برفقة والده الإمام عبدالرحمن، ولكن الخطة القتالية التي وضعها أمير الكويت لم يقدر لها النجاح، وبذلك لم يتمكن الملك عبدالعزيز من تنفيذ خطته هو الآخر للوصول إلى الرياض، وعاد الملك عبدالعزيز إلى الكويت دون أن تضعف معنوياته أو تتضاءل، بل كان هذا الإخفاق دافعًا قويًا زاد من حماسته وقوّى إصراره على استرداد البلاد[١]، وبخاصة بعدما لمس بنفسه رغبة أهل نجد وأهالي جميع الأماكن التي مر عليها إلى عودة حكم آل سعود، وتفضيلهم لحكم يستند إلى كتاب الله وسنة رسوله على حكم يستند إلى البطش والتكبر، وهذا ما ألفوه في آل سعود عند قيام دولتهم الأولى مع الشيخ محمد بن عبدالوهاب، وعندما أحس الملك عبدالعزيز هذا الإحساس أصبح أكثر عزماً وتصميماً على استعادة ملك آبائه وأجداده.

حصن المصمك:

وفي العام التالي انطلق الملك عبدالعزيز آل سعود مع نفر قليل من صحبه ورجاله لا يزيد عددهم على ثلاثة وستين رجلاً[٢]، بعد إلحاح على والده عبدالرحمن بالذهاب إلى الرياض، وتريث الوالد في الأمر، وفي النهاية أذعن لرغبتهم، وطلب من مبارك أمير الكويت - الذي كان هو الآخر على خصومة مع ابن رشيد - أن يمده ببعض المساعدات، وتم له ما أراد، وأصبح الملك عبدالعزيز يمتلك أربعين ذلولاً وثلاثين بندقية ومئتي ريال معونة من مبارك، وأسرع إلى توديع أبيه وطلب رضاه، ونصحه الأب بقوله: «ترى يا عبدالعزيز ليس لي قصد في أن أقف في سبيل إقدامك، ولكنك كما ترى موقفنا وحالنا يقضيان باستعمال الحكمة في إدارة أمرنا، أما وقد عزمت فأسأل الله لك العون والظفر».

---

(١) أحمد حسين العقبي: مرجع سبق ذكره، ص ١٨ .

(٢) حينما أصبح الملك عبدالعزيز قريبًا من الرياض أمر ثلاثة وعشرين من رجاله ومرافقيه بالبقاء مع الذخائر والمؤن عند ضلع الشقيب، على مسيرة ساعة ونصف للراحل من الرياض، وتوجه مع الأربعين الباقين إلى الرياض، وعليهم الانتظار مدة زمنية حددها لهم، على أن ينقلبوا بعدها إلى الكويت إن لم يتلقوا خبراً بالتقدم نحو الرياض، للمزيد انظر: أحمد حسين العقبي: مرجع سبق ذكره، ص ١٠٨، وفؤاد حمزة: قلب جزيرة العرب، ص ٣٦٩-٣٧٠، والطريق إلى الرياض، ص ٩٥-٩٩ .

ومضى الملك عبدالعزيز آل سعود ولحق به طلاب الكسب من القبائل حتى قارب عدد الملتفين حوله ألف راكب ذلول وأربع مئة خيَّال، اجتاز بهم الصمان والدهناء[١]، وأغار على أبيات لقحطان (من أعوان ابن رشيد) فغنم وعاد إلى أطراف الأحساء، وتسامع البدو بخبر الغزو فتسارعوا يتبعون الظافر على عادتهم، وقلق ابن رشيد فكتب إلى حكومة البصرة يذكر استفحال أمر الملك عبدالعزيز ويقترح طرده من نواحي الأحساء، ففعلت ومنعته أن يتمون هو ومن معه، وأقبل الشتاء وتفرق صحبه من البدو، ويرغم استنجاد ابن رشيد بالأتراك في احتلال الكويت وتحريضه لهم على آل سعود، وطلب والد عبدالعزيز والشيخ مبارك منه العودة إلى الكويت، وقلة النفر المشتركين معه، إلا أنه أبى الرجوع وأصرَّ على مواصلة السير، وتقدم بالأربعين على أقدامهم وفيهم أخوه محمد وابنا عمه عبدالله وفهد ابنا جلوي بن تركي، ودخل (نخلاً) في شرقي الرياض واستبقى فيه ثلاثة وثلاثين ممن كانوا معه وجعل قيادتهم لأخيه محمد، وقال لهم: إن لم يصلكم منا رسول غداً فأسرعوا بالنجاة، واعلموا بأننا قد استشهدنا في سبيل الله، ومضى بالسبعة قدماً إلى (حصن المصمك) وهو المعقل الذي اعتصمت به حامية ابن رشيد في العام الماضي، وفيه يقيم أمير الرياض من قبل آل رشيد واسمه عجلان بن محمد العجلان، وكانت هناك بيوت تقارب جدار القصر الخارجي يسكن إحداها «جويسر» تاجر الأبقار الذي يعرفه الملك عبدالعزيز فطرق عليه الباب على أنه ابن مطرف ودخل المنزل وأمسك بالرجل وهدده بالقتل إن تكلم.

وفي هذه اللحظات أرسل إلى أخيه محمد أن يأتي بمن معه فدخلوا متسللين، وكان على الملك عبدالعزيز أن يجتاز بيتاً آخر ليصل إلى منزل تقيم فيه إحدى زوجات عجلان وأحياناً كان عجلان يبيت عندها.

---

(١) الدهناء: بفتح أوله، وسكون ثانيه، ونون، وألف تمد وتقصر، والدّهان: الأمطار اللينة، واحدها دَهَن، وأرض دهناء مثل الحسن والحسناء، والدهان: الأديم الأحمر، ولعل الدهناء سميت بذلك لاختلاف النبت والأزهار في عراضها. للمزيد انظر: ياقوت الحموي: مرجع سبق ذكره، جـ٢، ص ٥٦٠ – ٥٦١ .

تقدم الملك عبدالعزيز برفاقه الأولين واقتحموا المنزل وطافوا بغرفه فوجدوا في إحداها شخصين نائمين في الفراش، وظنهما الملك عبدالعزيز عجلان وزوجته، فأقبل عليهما وقد شهر بندقيته، فإذا هما امرأتان، كانت إحداهما زوجة عجلان، وعلم منها أن عجلان في القصر وأنه يخرج بعد طلوع الشمس.

ومع بزوغ أول ضوء رأوا باب الحصن يفتح، وهو عبارة عن باب كبير في وسطه باب صغير، ورأوا عجلان يخرج منه مع عشرة من رجاله، والتقت العينان واندفع الملك عبدالعزيز نحو عجلان بعد ما هرب رجاله إلى الداخل، تاركين عجلان بمفرده بعدما حاول اللحاق بهم، فأطلق عليه الملك عبدالعزيز النار من بندقيته فأصيب عجلان في غير مقتل، وعدا الملك عبدالعزيز وراءه فأدركه وهو يقفز داخلاً فأمسك برجليه يجرهما، ورماه فهد بن جلوي بحربة أخطأته واستقرت في الباب، وتمكن عجلان من ضرب الملك عبدالعزيز برجله وانفلت منه واستمر داخلاً، ولحق به عبدالله بن جلوي فأطلق عليه رصاصة قتلته، وصاح الملك عبدالعزيز برجاله واقتحموا القصر، وفتكوا بمن فيه، ونادى المنادي: الملك لله ثم لعبدالعزيز بن عبدالرحمن، وبذلك تمت عملية استعادة الرياض والاستيلاء على حصن المصمك في ٥ من شوال ١٣١٩هـ - ١٥ يناير ١٩٠٢م[١].

وكان لهذا النداء أثره الفعال في مساعدة ابن سعود، فقد أقبل عليه أهل الرياض الذين كانوا قد سئموا حكم رشيد وظلمه، وقاموا بالقضاء على مراكز جنود ابن رشيد الأخرى في المدينة، ورحبوا بابن سعود بأذرع مفتوحة، واستسلمت بقية الحامية لابن سعود الذي أصبح سيداً على الرياض[٢].

---

(١) خير الدين الزركلي: الوجيز في سيرة الملك عبدالعزيز: مرجع سبق ذكره ص ٢٦-٢٨ . فؤاد حمزة، قلب جزيرة العرب، مكتبة النصر الحديثة - الرياض، ص ٣٦٩، الطريق إلى الرياض: دراسة تاريخية وجغرافية لأحداث وتحركات الملك عبدالعزيز لاسترداد الرياض ١٣١٩/ ١٩٠١-١٩٠٢م دارة الملك عبدالعزيز، ١٤١٩/ ١٩٩٩م ص ٨٩-٩١ .

(٢) خير الدين الزركلي: شبه الجزيرة العربية في عهد الملك عبدالعزيز: الجزء الأول، مرجع سبق ذكره، ص ٩٦، ٩٧ .

بعد الانتصار:

كان ابن سعود حريصًا على ألا يدخل نفسه في أي شَرَك، ولم يكن لديه أي ترتيب عسكري، كما لم تكن لديه معايير نابليون، ولكنه كان ذا حسٍّ عسكري متميز يشير عليه دائماً ألا يجعل نفسه أسيراً في مدينة محصنة تحاصره قوة أكبر، كان يريد أن تصمد الرياض أمام الحصار إن حدث، على أن يكون هو خارج الأسوار في الصحراء قادراً على الحركة السريعة، فبدأ بتحصين المدينة، وأمر ببناء سور جديد لها، ونظمها تنظيماً شبه عسكريٍ بمن بقي فيها من آل سعود، وأرسل إلى والده عبدالرحمن وإلى الشيخ مبارك الصباح في الكويت راجياً والده العودة إلى الرياض، إذ لم يكن يأتمن أحداً على الدفاع عن المدينة غيره، واستطاع عبدالرحمن أن يصل إلى الرياض باتباع طرق غير مطروقة عبر صحراء الدهناء، واستقبله أهل الرياض بفرح شديد، وتنازل عن الحكم لابنه عبدالعزيز[١].

ونتيجة للحس السياسي عند عبدالعزيز لم يشأ في أيامه الأولى أن يستثير ابن رشيد في توسعه بالشمال، برغم أن أكثر أهل الشمال كانوا موالين لآل سعود، ولكن أي غارة على الشمال ستنبه ابن رشيد إلى ما أمامه فيندفع بكل قواه للقضاء على حركة عبدالعزيز وهي في مهدها، ومن هنا آثر الملك عبدالعزيز الاتجاه نحو الجنوب ليحقق هدفين:

الأول: ضم بلاد جديدة إلى الرياض.

الآخر: تجنُّب التحرُّش بابن رشيد.

وكان له ما أراد، وفي أقل من ستة أشهر توطد سلطان الملك عبدالعزيز فيما بين الرياض والربع الخالي، وكان ابن رشيد في ذلك الوقت في حفر الباطن يفاوض السلطات العثمانية لاحتلال بعض مناطق الخليج العربي ومنها الكويت.

---

(١) هـ. س. أرمسترونج: مرجع سابق، ص ٧٢ .

ولما يئس من مساعدة العثمانيين له عاد إلى حائل تتبعه جموع من شمر والقَصيم[١] وسدير والوشم، محاولاً الزحف على الرياض، حتى عسكر على ماء «رَغْبَة»[٢] من قرى المحمل في الشمال الغربي من الرياض وأقام قرابة شهرين، ثم انتقل من رغبة إلى الحسا .وتوالت الأحداث وعجلت بنشوب الحرب بين الملك عبدالعزيز وابن رشيد بقرب الدلم بين النخيل، على أثرها انهزم ابن رشيد وعاد إلى الشمال واستقر في حفر الباطن، وتكررت المناوشات والمعارك بينهما، واستعان ابن رشيد بالأتراك.

وفي عام ١٣٢٢هـ/ ١٩٠٤م كانت واقعة «الشنانة» وهي المعركة التي وطدت قدم ابن سعود في نجد وقضت على النفوذ التركي، وانهارت بها الصخرة الأولى من صرح آل رشيد الذي قضي عليه أيضاً في معركة «روضة مهنا» بالقرب من بُرَيدة[٣] في ١٨ صفر ١٣٢٤هـ/ ١٤ إبريل ١٩٠٦م.

أهم المعارك والأحداث البارزة في حياة الملك عبدالعزيز آل سعود منذ دخوله الرياض واستيلائه على حصن المصمك:

١- موقعة الطرفية الأولى ١٣١٨هـ / ١٩٠١م.

٢- معركة الاستيلاء على حصن (المصمك) واستعادة مدينة الرياض في٥ شوال ١٣١٩هـ/أول يناير ١٩٠٢م.

---

(١) القصيم: بفتح القاف، وكسر الصاد المهملة، وإسكان الياء المثناة التحتية، وآخره ميم: منطقة واسعة ذات مدن وقرى كثيرة وموارد للبادية، وإمارتها مرتبطة بوزارة الداخلية. حمد الجاسر: مرجع سبق ذكره، القسم الثاني، ط١ ص ١٠٠١ .

(٢) رَغْبَة: إحدى بلدان المحمل بالمملكة العربية السعودية، واختلف الباحثون والمؤرخون في ضبط اسمها، للمزيد انظر:

خالد الجريسي: رغبة، (المملكة العربية السعودية) الطبعة الأولى، مطابع الحميضي، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م، الرياض، ص ٣١ . وذكرها حمد الجاسر: بفتح الراء، وإسكان الغين المعجمة، وفتح الباء الموحدة، وآخره هاء، والعامة تسكن الراء وتفتح الغين (رْغَبَة): من قرى ثادق، في إمارة الرياض. حمد الجاسر: مرجع سبق ذكره، القسم الأول، ص ٥٠٣ .

(٣) بُرَيْدَة: بضم الباء، وفتح الراء، بعدها ياء مثناه تحتية ساكنة، فدال مهملة مفتوحة، فهاء: من أكبر مدن المملكة، وهي مقر إمارة بلاد القصيم، وأيضاً: بريدة من موارد الشيابين بمنطقة الخاصرة، من إمارة الرياض. حمد الجاسر: مرجع سبق ذكره، القسم الأول، ص ١٥٧ .

٣- معركة السلمية[١] ١٣٢٠هـ / ١٩٠٢م.

٤- معركة جَوّ لبن ١٣٢١هـ / ١٩٠٣م.

٥- موقعة ابن جراد ١٣٢١هـ / ١٩٠٤م.

٦- معركة فتح عُنَيزة[٢] ٥ المحرم ١٣٢٢هـ/ ١٣ مارس ١٩٠٤م.

٧- معركة فتح بريدة منتصف ربيع الأول ١٣٢٢هـ/ ١٩٠٤م.

٨- موقعة البكيرية[٣] أول ربيع الآخر ١٣٢٢هـ/ ١٥ مايو ١٩٠٤م.

٩- موقعة الشنانة ١٨ رجب ١٣٢٢هـ/ ٢٩ سبتمبر ١٩٠٤م.

١٠- معركة روضة مهنا[٤] ١٨ صفر ١٣٢٤هـ/ ١٤ إبريل ١٩٠٦م.

١١- معركة الطرفية الثانية ٥ شعبان ١٣٢٥هـ/ ١٩٠٧م.

١٢- موقعة الأشعلي ١٣٢٧هـ/ ١٩٠٨م.

١٣- موقعة هدية ١٣٢٨هـ/ ١٩١٠م.

١٤- معركة الحُرَيِّق[٥] ١٣٢٨هـ/ ١٩١٠م.

---

(١) السَّلَميّة: وهي تبعد مسيرة ست ساعات عن الدلم شمالاً بميل نحو الشرق. خير الدين الزركلي: شبه الجزيرة العربية، الجزء الأول، مرجع سبق، ص ١٣٧ .

(٢) عُنَيزة: وادٍ ذو مزارع وقرى، بمنطقة القصيم. حمد الجاسر: مرجع سبق ذكره، القسم الثاني، ص ١٣٣٠ .

(٣) البُكَيْرِيَّة: بضم الباء الموحدة، وفتح الكاف، وإسكان الياء المثناة التحتية، فراء مكسورة، فياء أيضاً مشددة مفتوحة، فهاء: من مدن القصيم المعروفة. حمد الجاسر: مرجع سبق ذكره، الجزء الأول، ص ١٧١ .

(٤) روضة مهنا: منسوبة إلى مهنا الصالح أبا الخيل أمير القصيم، تقع شرق بريدة. حمد الجاسر: مرجع سبق ذكره، القسم الأول، ص ٥١٩ .

(٥) الحُرَيِّقُ: بضم الحاء المهملة، وفتح الراء، بعدها ياء مثناة تحتية مشددة مكسورة، فقاف: من قرى شقراء، من منطقة إمارة الرياض، وتضاف إليها مزارع تدعى قصور الحريق. ومنها (الحريق) بمنطقة الليث، في إمارة مكة المكرمة، و(الحريق) قرية بمنطقة بيشة، وأيضاً (الحريق) بلدة فيها إمارة من إمارات منطقة الرياض. حمد الجاسر: مرجع سبق ذكره، القسم الأول، ص ٣١١ .

١٥- الاستيلاء على الأحساء ١٣٣١هـ/ ١٩١٣م.

١٦- موقعة جُراب[١] ٧ ربيع الأول ١٣٣٣هـ/ ٢٤ إبريل ١٩١٥م.

١٧- معركة كنزان ١٣٣٣هـ/ ١٩١٥م.

١٨- معركة تربة ٢٥ شعبان ١٣٣٧هـ/ ٢٥ مايو ١٩١٩م.

١٩- معركة الجهراء ٢٦ المحرم ١٣٣٩هـ/ ١١ نوفمبر ١٩٢٠م.

٢٠- ضم حائل[٢] صفر ١٣٤٠هـ/ أول نوفمبر ١٩٢١م.

٢١- معارك ضم عَسير[٣] ١٣٣٨-١٣٤١هـ/ ١٩٢٠-١٩٢٣م.

٢٢- معركة الطائف[٤] ٧ صفر ١٣٤٣هـ/ ٧ أغسطس ١٩٢٤م.

٢٣- معركة الهدى ٢٦ - ٢٧صفر ١٣٤٣هـ/ ٢٦ - ٢٧ أغسطس ١٩٢٤م.

---

(١) جُرَاب: بجيم مضمومة - والعامة تسكنها - فراء مفتوحة، فألف، فباء: هجرة للمريخات من مطير بمنطقة الزلفي، بمنطقة إمارة الرياض. حمد الجاسر: مرجع سبق ذكره، القسم الأول، ص ٢٣٨ .

(٢) حائل: الحائل في اللغة الناقة التي لم تحمل عامها ذاك، ورجل حائل اللون إذا كان أسود متغيراً، قال الحفصي: حائل موضع باليمامة لبني نمير وبني حِمَّان من بني كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم، وقال غيره: حائل من أرض اليمامة لبني قشير، وهو واد أصله من الدهناء، وقال أبوزياد: حائل موضع بين أرض اليمامة وبلاد باهلة، أرض واسعة قريبة من سوقة، وهي قارة هناك معروفة، وحائل أيضاً: ماء في بطن المَروّت من أرض يربوع، قاله أبوعبيدة وأبو زياد. ياقوت الحموي: مرجع سبق ذكره، جـ٢، ص ٢٤٢ - ٢٤٣ .

(٣) عَسير: بفتح العين المهملة، وكسر السين المهملة أيضاً، وإسكان الياء المثناة التحتية، وآخره راء: منطقة واسعة قاعدتها أبها، تتبعها إمارات كثيرة. حمد الجاسر، مرجع سبق ذكره، القسم الثاني، ص ٨١٥ .

(٤) الطائف: بعد الألف همزة في صورة الياء ثم فاء، وهي في الإقليم الثاني، وعرضها إحدى وعشرون درجة، وبالطائف عقبة وهي مسيرة يوم للطالع من مكة، ونصف يوم للهابط إلى مكة، عمرها حسين بن سلامة وسدّها ابنه، وهو عبد نوبي وزر لأبي الحسين بن زياد صاحب اليمن في حدود سنة ٤٣٠ فعمر هذه العقبة يمشي في عرضها ثلاثة جمال بأحمالها، والطائف: هو وادي وجّ وهو بلاد ثقيف، بينها وبين مكة اثنا عشر فرسخاً، وقال ابن عباس: سميت الطائف لأن إبراهيم عليه السلام لما أسكن ذريته مكة وسأل الله أن يرزق أهلها من الثمرات، أمر الله عز وجل قطعة من الأرض أن تسير بشجرها حتى تستقر بمكان الطائف لطوافها بالبيت، للمزيد انظر: ياقوت الحموي: مرجع سبق ذكره، جـ٤، ص: ١٠-١٤ .

٢٤- الزحف على جُدة ودخول المدينة بعد حصارها ١٣٤٤هـ / ١٩٢٦م.

الفكر السياسي عند الملك عبدالعزيز آل سعود

ربما يظن بعض الناس أن الملك عبدالعزيز آل سعود قد أسس دولته عن طريق خوضه غمار الحروب التي وجد نفسه مضطراً إليها، ولكن المتأمل عقلية هذا الملك وسياسته يدرك غير ذلك، ومن ثَم يتساءل:

كيف استطاع الملك عبدالعزيز أن يجمع بين المهارة العسكرية والعبقرية السياسية التي تجلت في أبهى صورها عندما تفاوض مع أعوانه وجيرانه من الدول الأخرى، واضعاً في حساباته أدق تفاصيل الموقفين الدولي والقطري داخل المشرق العربي والجزيرة العربية، كل ذلك لا يخلو أيضاً من حساباته وتقديره لقدرات ممثليه من المفاوضين ؟!

والمـرء يسأل: كيف تعلم الملك عبدالعزيز بن سعود دبلوماسية التفاوض، وأين، ومتى ؟!

حتى إن بعض الخبراء الدبلوماسيين البريطانيين في ذلك الوقت عدُّوه أهم وأخطر مفاوض في النصف الأول من القرن العشرين الميلادي، والدليل على ذلك: تلك المكاسب التي حققها لحماية حدوده، مع عدم التنازل عن حبة رمل واحدة، حتى أصبح من يفاوضه يتمنى أن يوقف التفاوض، مفضلاً نشوب القتال من جديد عساه يحقق أي مكسب - ولو كان وهمياً - أمام الملك عبدالعزيز؛ لأن المفاوض لن يأخذ حتى هذا الوهم من ابن سعود إذا استمر في التفاوض.

وإذا علمنا أن بريطانيا كانت هي نفسها صاحبة الهيمنة السياسية على معظم مناطق العالم والمشرق العربي بخاصة، وعلى الرغم من استماتة الشعوب الخاضعة لها في المطالبة بالاستقلال، إلا أنها لم تستطع تحقيق ما تصبو إليه من خلال مفاوضاتها مع بريطانيا بسهولة.

هذا في الوقت الذي كان الملك عبدالعزيز يقدم لنا الدليل الواضح على سياسته الحكيمة، فقد استطاع أن يطوِّع سياسة بريطانيا في المنطقة لخدمة مصالحه، وعندما فاوضته بريطانيا لم تستطع أن تكسب منه سوى حياده في بعض المشكلات الخاصة بها في المنطقة، وهذا ما حدث فعلاً عندما وقَّعت معه معاهدة دارين ١٩١٥م(١)، وبرغم ما وُجِّه من نقد لهذه المعاهدة(٢) إلا أنها حققت فائدة للملك عبدالعزيز تمثلت في أنها دعمت مركزه في وقت كان يواجه فيه مشكلات مع كل من الكويت والشريف حسين(٣) وابن رشيد والعثمانيين،

(١) أحمد حامد السيد: الملك عبدالعزيز آل سعود، بحث لم ينشر، كلية الآداب، جامعة عين شمس.

(٢) هـ. س. أرمسترونج: مرجع سبق ذكره، ص ٢٨٥ .

(٣) الملك حسين [١٢٧٠ - ١٣٥٠هـ = ١٨٥٤ - ١٩٣١م]: الحسين بن علي بن محمد بن عبدالمعين بن عون، من أحفاد أبي نمي بن بركات الحسين الهاشمي، أول من قام في الحجاز باستقلال العرب عن الترك، وآخر من حكم مكة من الأشراف الهاشميين، ولد في الأستانة، وكان أبوه منفياً بها، وانتقل معه إلى مكة وعمره ثلاث سنوات، فتأدب وتفقه ونظم الشعر الملحون «الحميني»، ومارس ركوب الخيل وصيد الضواري، وأحبه عمه الشريف عبدالله باشا (أمير مكة) فوجهه في المهمات، فدخل نجداً وأحكم صلته بالقبائل، واتصل بالبريطانيين وكاتبوه في مصر، وكان على غير وفاق مع موظفي الدولة في الحجاز، فنهض نهضته المعروفة، وأطلق رصاصته الأولى بمكة عام ١٩١٦م، وحاصر من كان فيها من عساكر الترك، وساعده الإنجليز، ووجه ابنه فيصلاً إلى سوريا فدخلها مع الجيش البريطاني فاتحاً، وأرسل ابنه الثاني عبدالله بجيش ضخم لإخضاع واحَتي تربة والخرمة في شرقي الطائف، والتحم مع جيش ابن سعود وهزم عبدالله، وأخرج الفرنسيون ابنه فيصلا من سوريا، واستنجد زعماؤها بالحسين فوجه عبدالله ليثأر لأخيه، وترك عبدالله ببلدة عمَّان ودعاه الإنجليز إلى القدس واتفقوا معه على أن تكون له إمارة شرقي الأردن، وحينما استفحلت ثورة العراق على الإنجليز ساعدوا فيصلا على تولي العرش ببغداد، وبادر ابن سعود بمصافاة الحسين، ولكنه استهان به واشتد في مطالبه ولم يأذن لأهل نجد بدخول الحجاز لأداء الفريضة، واشتد الخلاف بينه وبين ابن سعود ولذلك أقبلت جموع من نجد وتربة والخرمة إلى مدينة الطائف ومزقت جيش الحسين المرابط فيها واحتلتها، واتصل الحسين بالقنصل البريطاني في جدة فأجابه بأن حكومته قررت الحياد، واجتمع ذوو الرأي من أهل جدة ومكة على توجيه النصح للحسين بالتخلي عن العرش لكبير أبنائه «علي»، ففعل وانتقل من مكة إلى جدة عام ١٩٢٤م، وركب البحر إلى العقبة آخر حدود الحجاز في الشمال وكانت في ولاية ابنه عبدالله، وأقام بضعة أشهر، ثم أخبره ابنه بأن البريطانيين يرون أن إقامته فيها قد تحمل «ابن سعود» على مهاجمتها، وتلقى إنذاراً بريطانياً بوجوب رحيله عنها، ووصلت إلى مينائها مدرعة بريطانية ركبها وهو ساخط إلى جزيرة قبرص عام ١٩٢٥م، فأقام ست سنين ومرض، فأذن الإنجليز بسفره إلى عمَّان، وجاءه ابناه فيصل وعبدالله فصحباه إليها، فمكث معتلاً ستة أشهر وأياماً، ووافته المنية فحمل إلى القدس، ودفن في المسجد الأقصى. خير الدين الزركلي: الأعلام، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، دار العلم للملايين، بيروت ١٩٩٧، جـ٢، ص ٢٤٩، ٢٥٠ .

وزودته بالمساعدات المالية والعسكرية البريطانية التي استفاد منها في كسر شوكة منافسه ابن رشيد، ولعب بالورقة البريطانية الرابحة آنذاك ضد العثمانيين الذين أجلاهم عن الأحساء إلى الأبد [١].

واعترفت بريطانيا بموجب هذه الاتفاقية بأقاليم الملك عبدالعزيز واستقلاله[٢]، وفي الوقت نفسه - وبلا شك - استفادت بريطانيا من الاتفاقية؛ لأنها وجدت في الملك عبدالعزيز حليفاً في وسط الجزيرة ذا نفوذ في سياسة الخليج، ومن ثَمَّ فقد أدت هذه الاتفاقية إلى اعتراف بريطانيا بأهمية الملك عبدالعزيز المتزايدة على أنه حاكم قوي في الجزيرة العربية، وبات واضحاً أن الملك عبدالعزيز قد قام بتوقيع هذه الاتفاقية حتى يضمن أن تبقى بريطانيا إلى جانبه، وهي التي ستصبح ثقلاً موازناً للعثمانيين.

ومن الجدير بالذكر أن هذه الاتفاقية لم تمثل أي تحول بارز في السياسة البريطانية في الخليج العربي، إلا أنها كانت نقطة تحول في العلاقات البريطانية السعودية؛ لأنها غيرت موقف بريطانيا تجاه هذا الجزء من شبه الجزيرة العربية[٣]، ومن هنا يدرك المرء مدى ما كان عليه ابن سعود من عبقرية في التفاوض واستغلال انتصاراته، ليس فقط لكسب أراضٍ جديدة لضمها ومد نفوذه عليها، بل أيضاً كي يقف على أرض صلبة تمكنه من المفاوضة ومضاعفة المكاسب؛ لأنه كان يعلم جيداً أن في هذا الوقت وفي ظل الصراعات الدولية كان الحق دائماً عند أفواه المدافع [٤].

ولم تؤثر الحرب العالمية في موقف الملك عبدالعزيز آل سعود، وبعد انتهاء

(١) أحمد حسين العقبي: مرجع سبق ذكره، ص ٢٠ - ٢١ .

(٢) هـ. س. آرمسترونج: مرجع سابق، ص ١٢٠ .

(٣) خالد بن ثنيان آل سعود: العلاقات السعودية البريطانية (١٣٤١ - ١٣٥١هـ/ ١٩٢٢ - ١٩٣٢م)، دراسة وثائقية، الطبعة الثانية، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م، مكتبة العبيكان، ص ٢٩، ٣٠ .

(٤) أحمد حامد السيد: مرجع سبق ذكره، ص ٨ .

الحرب كان يحيط به آل رشيد في حائل، والأشراف في الحجاز[1]، وكلاهما خطر كبير عليه، وبدأت المعارك تأخذ دورها لغةً للتفاهم والخطاب على هاتين الجهتين، جهة الحجاز وجهة شمر، وقبل أن يحسم الأمر في أي منهما انعقد مؤتمر في الرياض لعلماء الدين ورؤساء العشائر، وأعلنوا أن لقب عبدالعزيز آل سعود هو: [سلطان نجد وملحقاتها]، واعترفت بريطانيا به [2].

وظلت الأحداث تتوالى وجلالة الملك في موقف لا يحسد عليه، وبخاصة إذا علمنا أن العراق أصبح مملكة تحت إمرة فيصل ابن الشريف حسين، وشرق الأردن أصبح إمارة تحت حكم عبدالله ابن الشريف حسين، إضافة إلى أن الشريف حسيناً نفسه حاكم الحجاز أعلن نفسه ملكاً على العرب بعد أن حارب الدولة العثمانية إلى جانب إنجلترا في الحرب العالمية الأولى، وكان يتوقع المساندة القوية من جانب حليفته بريطانيا.

وجد الملك عبدالعزيز نفسه في موضع اختيار صعب، وماذا عساه أن يفعل أمام هذا الحصار الهاشمي من الشمال ومن الجنوب الغربي، وما توقعه قد حدث فقد بدأت بعض القبائل على الحدود العراقية تتجاوز خطوط الحدود المعهودة والاعتداء على أراضي نجد، ومن ثم لم يجد الملك عبدالعزيز مفراً من استخدام دهائه

---

(١) الحِجاز: بالكسر وآخره زاي، قال أبو بكر الأنباري: في الحجاز وجهان: يجوز أن يكون مأخوذًا من قول العرب: حجز الرجل بعيره، يحجزه إذا شدّه شداً يقيده به، ويقال للجبل: حجاز، والذي أجمع عليه العلماء أنه من قولهم: حجزه يحجزه حجزاً أي منعاً، والحجاز: جبل ممتد حال بين الغور غور تهامة ونجد، فكأنه منع كل واحد منهما أن يختلط بالآخر فهو حاجز بينهما، وقال الأصمعي في كتاب جزيرة العرب: الحجاز اثنتا عشرة داراً: المدينة، وخيبر، وفدك، وذو المروة، ودار بلي، ودار أشجع، ودار مزينة، ودار جهينة، ونفر من هوزان، وجُلّ سليم، وجُلّ هلال، وظهر حرة ليلى، ومما يلي الشام شغب وبدا، ويقول أيضاً: سمي الحجاز لأنه حجز بين تهامة ونجد، فمكة تهامية والمدينة حجازية والطائف حجازية، ويقول غيره: حد الحجاز من معدن النقرة إلى المدينة، فنصف المدينة حجازي ونصفها تهامي، وبطن نخل حجازي وبحذائه جبل يقال له: الأسود، نصفه حجازي ونصفه نجدي، وقيل: سمي حجازاً؛ لأنه حجز بين الغور والشام وبين السراة ونجد، للمزيد انظر: ياقوت الحموي، مرجع سبق ذكره، ج٢، ص: ٢٥٢ - ٢٥٤ .

(٢) أحمد حسين العقبي: مرجع سابق، ص ٢٢، هـ. س. أرمسترونج: مرجع سابق، ص٧٦، خالد ابن ثنيان آل سعود: مرجع سابق، ص٢٩ .

السياسي، فأوعز إلى الجنود النجديين بالاستيلاء على منطقتي تُرَبة(١) والخرمة، حتى يتمكن من تأمين حدوده الغربية ويتفرغ للدفاع عن المناطق الشمالية.

والجدير بالذكر أن الملك عبدالعزيز بعد ضم تربة والخرمة بدأ يتفاوض من خلال موقعه المتميز، وأرادت بريطانيا الوصول إلى تسوية للمشكلات بين فيصل ملك العراق وعبدالله حاكم الأردن وحسين حاكم الحجاز وابن سعود، وحاولت الاجتماع بهم في آن واحد، إلا أن الملك عبدالعزيز ومن خلال نظرته السياسية الثاقبة رفض ذلك مفضلاً التفاوض مع كلٍّ على حدة، لتجنُّب ما قد يحدث من اختلاط للأوراق، واحترازاً من أي مؤثرات سياسية خارجية تذهب بمجريات عملية التفاوض إلى غير صالحه(٢)، وحقًّا أذعنت بريطانيا لمطلب الملك عبدالعزيز، وتفاوض مع فيصل ملك العراق، وأبرمت اتفاقية المحمرة في عام ١٩٢٢م التي عالجت مسألة الحدود والمسائل القبلية والتجارية.

على أن الملك عبدالعزيز رفض التوقيع عليها في بادئ الأمر عندما رأى أن أحد شروطها غيرُ مجد بالنسبة له، وهذا الرفض يبدي ويظهر لنا جانباً آخر من سياسة الملك عبدالعزيز، فإنه كان يسعى إلى تأخير التوقيع، حتى يتمكن من كسب بعض الوقت؛ ليحرز موقفاً أكثر تميزاً على الحدود من خلال سياسته مع القبائل وبخاصة شمر والعمارات والمنتفك، وحينما تحقق له ما أراد وقَّع على الاتفاقية.

وثمة مفاوضات أخرى برز فيها الفكر السياسي لعبد العزيز بن سعود الرامي إلى تأمين حدوده، فقد أراد تأمين المناطق الشمالية مع العراق والكويت في وقت واحد، كي يفوِّت الفرصة على الاضطراب في تفسير بنود المعاهدات،

---

(١) تُرَبة: بالضم ثم الفتح، قال عرّام: تربة واد بالقرب من مكة على مسافة يومين منها، يصب في بستان ابن عامر يسكنه بنو هلال، وحواليه من الجبال: السراة ويسوم وفرقد، وقال أحمد بن محمد الهَمْداني: تربة وزبية وبيشة هذه الثلاثة أودية ضخام، مسيرة كل واحد منها عشرون يوماً، أسافلها في نجد وأعاليها في السراة، وقال محمد بن سهل الأحول: تربة من مخاليف مكة النجدية وهي: الطائف، وقرن المنازل، ونجران، وعكاظ، وتربة، وبيشة، وتبالة، والهجيرة، وكتنة، وجرش، والشراء. ياقوت الحموي: مرجع سبق ذكره، جـ٢ ص ٢٤ .

(٢) أحمد حامد السيد: مرجع سبق ذكره، ص ١٠ .

وهو ماكان شائعًا في ذلك العهد، وبالفعل وقع ابن سعود في يوم توقيع بروتوكولات المحمرة نفسه نمرة ١، نمرة ٢ معاهدة الحدود مع الكويت وذلك في ٢ديسمبر ١٩٢٢م[(١)].

والملاحِظ والمتتبِّع لأسلوب الملك عبدالعزيز بن سعود في التفاوض يجد أنه تميز بالعبقرية في إدارة أمور المفاوضات، وذلك في تصاعد بياني مستمر، وأكبر دليل على ذلك تلك الظروف التي عقدت فيها معاهدة (بحرة) بينه وبين العراق، وذلك في أول نوفمبر ١٩٢٥م، فقد كان لابد من حل ما تعسر حله في اتفاقية (المحمرة) وهي أمور خاصة بالتجارة والأمن، فخلال أربع سنوات من ١٩٢١ إلى ١٩٢٥م وهو وقت توقيع معاهدة (بحرة)، استطاع الملك عبدالعزيز أن يغير سياسة بريطانيا في شبه الجزيرة العربية، فقد كان لا يتمنى أن تكون تلك السياسة في صالحه بقدر ما يتمنى ألا تقف مع خصومه المتربصين بدولته، وقد نجح الملك عبدالعزيز في سياسته مع بريطانيا وثنيها عن التأييد الروتيني للشريف حسين الذي كان يريد تبني منصب الخلافة، وبخاصة بعد إلغائها على يد كمال أتاتورك في تركيا عام ١٩٢٤م، فقبيل توقيع معاهدة (بحرة) كان قد زحف على الحجاز بعد ضمه للطائف، ثم دخل مكة، ونُحِّي الشريف حسين رسميًا عن الحجاز في ١٨ أكتوبر ١٩٢٤م، فقد استعمل ابن سعود سياسته المثمرة مع بريطانيا كي تجبر عبدالله حاكم شرق الأردن ابن الشريف حسين التزام الحياد إزاء ضم ابن سعود للحجاز.

وقد رأت بريطانيا في زحف ابن سعود على الحجاز فرصة ذهبية لمحاولة إقناعه بعقد اتفاقية (بحرة) لحل جميع المشكلات بينه وبين العراق وبخاصة الحدود، وهو الشيء الذي طالما أجله الملك عبدالعزيز، فلكي تلتزم الصمت أمام توسعاته نحو الحجاز لابد أن يكون هناك رد فعل إيجابي من جانب الملك عبدالعزيز تقديرًا لمواقفها الأخيرة معه، فقد توقعت منه ألا يرفض هذه المرة - والحالة هكذا - تلبية الدعوة لتوقيع المعاهدة مع فيصل ملك العراق، هكذا حسبتها بريطانيا، لكن حسبها الملك عبدالعزيز وهو الذي عودنا دائمًا أن يكونَ

(١) هـ. س. أرمسترونج: مرجع سبق ذكره، ص ٧٦ .

المفاوض الذي لا يخسر شيئًا، بل يتفاوض ليكسب فقط، لقد قرر الملك عبدالعزيز توقيع اتفاقية (بحرة) مع العراق حتى يكمل طوق الحياد، أي أنه كما حيَّد عبدالله أمير شرق الأردن من قبل، فإن هذه الاتفاقية الجديدة مع العراق سوف تحيِّد العراق كذلك عن إبداء أي رد فعل تجاه ضمه للحجاز.

ويصل بنا الملك عبدالعزيز بن سعود إلى قمة الفكر السياسي وعبقريته مع التفاوض عندما نتعرض لطريقته وأسلوبه في التعامل مع اتفاقية (حدا) التي وقعت بينه وبين بريطانيا نيابة عن إمارة شرق الأردن في ٢ نوفمبر ١٩٢٥م، فقد كان تصميمًا واضحًا من عبدالعزيز بن سعود على الضم الفعلي للمناطق الشمالية (الجوف ـ وادي السرحان ـ الكاف)، في حين تدعي شرق الأردن أنها الأحق بالسيطرة على الكاف وأغلب المناطق الشمالية، ومن ثم أرسلت بريطانيا السير (جلبرت كلايتون) إلى الملك عبدالعزيز بن سعود الذي كان يحاصر جُدَّة في هذا الوقت، وبدأت المفاوضات بين كلايتون والملك عبدالعزيز بن سعود في ١١ أكتوبر ١٩٢٥م، وقد كانت التعليمات الصادرة إلى كلايتون من وزارة المستعمرات البريطانية تقضي بأن يكون اهتمامه منصبًا فقط على مسائل الحدود بين شرق الأردن من جهة ونجد من جهة أخرى، وألا يتطرق في المفاوضات مع ابن سعود إلى الحرب الدائرة في الحجاز.

وفي بداية المفاوضات أبدى الملك عبدالعزيز عدم رضاه عن ضم منطقة (الكاف) لشرق الأردن، فقد رأى الملك عبدالعزيز أنه لو حدث ذلك سيتم الربط بين الهاشميين في شرق الأردن والعراق، وفي الوقت نفسه لن تتمكن نجد من الاتصال مع سوريا، كما أنه رأى أن وادي السرحان إقليم واحد لا يمكن تقسيمه، ومناطق الكاف وقريات الملح أجزاء مكملة لوادي السرحان.

وبدأ جلبرت كلايتون المفاوض البريطاني بمناقشة قضية وادي السرحان والكاف، على الرغم من علمه اليقين بأن الملك عبدالعزيز لن يتوانى في المطالبة بضم هذه المناطق، ولكنه بدأ بها من أجل اختبار مدى قوة المقاومة التي سيلاقيها من جانب الملك عبدالعزيز في هذه المسألة، وذلك حتى يمكنه التشدد في بقية المسائل المطروحة على طاولة المفاوضات، وإمعانًا من كلايتون

في تحطيم دفاعات الفكر السياسي التفاوضي للملك عبدالعزيز وتشتيته، وقد راح كلايتون يعزف على وتر حاجة الملك عبدالعزيز للصداقة البريطانية؛ لأنه محاط بالنفوذ البريطاني في أغلب النواحي في الخليج العربي وفارس ومصر والعراق وفلسطين وشرق الأردن واليمن.

وعلى الرغم من كل هذه المحاولات من كلايتون وأساليبه المتعددة لجذب الملك عبدالعزيز نحو ميدان التنازل عن بعض الأراضي، إلا أن كلايتون لم يستطع الخروج من المفاوضة مع الملك عبدالعزيز إلا بالتسليم بالجوف ووادي السرحان والكاف، في مقابل عدم مطالبة ابن سعود بمنطقة عازلة تمتد (٥٠) ميلاً على الأقل لتكون منطقة حدودية بين أملاك الطرفين.

فهل من الممكن حقًّا الآن التخمين بالذي حدث في هذا اللقاء التفاوضي بين الملك عبدالعزيز وكلايتون، حتى تكون النتيجة المدهشة لصالح الملك عبدالعزيز، لقد حصل بالفعل على نصر دبلوماسي منقطع النظير، فقد حصل على ما يريد بسيطرته على وادي السرحان بما في ذلك (الكاف)، فضمن بذلك حدودًا شمالية آمنة، كما ضمن حرية مرور قوافله التجارية إلى سوريا بلا دفع أية رسوم جمركية لشرق الأردن، بل الأكثر من ذلك أن يتم ذلك المرور تحت حماية وضمانة المندوب السامي البريطاني نفسه في شرق الأردن[١].

ولم تكن المشكلات الداخلية أقل شأناً من المشكلات الخارجية، بل كانت في بعض الأحيان ذات أثر فعال، وكان من الممكن أن تؤدي إلى الذهاب بما حققه الملك عبدالعزيز من نصر أدراج الرياح، ولكن سياسته الحكيمة جعلته يتعامل مع هذه المشكلات بحكمة وروية، ويتمكن من حل ألغازها بما يتفق والصالح العام لوطنه وشعبه، ولكي يتمكن أيضاً بسياسته المعهودة من إغلاق الحدود ومراقبتها من قبل كل من بريطانيا والأردن ومصر، فإن العلاقات لم تكن على ما يرام مع هذه الدول في ذلك الوقت، وبالفعل تم للملك عبدالعزيز ما أراد، فأحد الخطابات المتبادلة بين وزير الحربية المصري ووزير خارجيته ومدير مصلحة الحدود،

(١) أحمد حامد السيد: مرجع سبق ذكره، ص ١٠ – ١٢ .

وبين الأخير أيضاً ورئيس وزرائه يوضح أن مصر قامت على الفور بإغلاق ميناءي السويس والطور في وجه كل من يُشَك فيه، وفي وجه أية سفينة أو مركب يرى أنه يحمل مؤنًا أو سلاحًا لخدمة أي فتنة تدبَّر ضد الحجاز، فكان قرار رئيس الوزراء المصري إلى مصلحة الحدود المصرية صريحًا وشديدًا بضرورة ضبط كل سفينة أو مركب متجهة إلى الحجاز، فاستفاد الملك عبدالعزيز من ذلك استفادة عظيمة إذ تم مراقبة حدوده الطويلة على البحر الأحمر وحراستها دون أي أعباء مادية أو بشرية، وعمل الملك على النهوض بالبلاد وتعميرها وبخاصة الحجاز وجُدَّة.

وهكذا ظهرت عبقرية الملك عبدالعزيز السياسية في التعامل مع أيسر الأحداث وتحويلها لصالح وطنه وشعبه، فقد استغل فتنةً كان من الممكن أن يقضي عليها بعض جنوده في دقائق، لكنه أراد تأمين حدوده الممتدة وكشف نيات شركاء الحدود ومن خلفهم، حتى يقطع عليهم خط الرجعة في تشجيع أي فتنة ضد الدولة السعودية بعد ذلك (١).

هذه نماذج من سياسة الملك عبدالعزيز تجاه بعض القضايا، والوثائق التي بين أيدينا الآن فيها الكثير من النماذج الأخرى لسياسة جلالة الملك وحكمته، سواء في التعامل مع شركة الزيت الأمريكية ستاندرد أويل أوف كاليفورنيا(٢)، أو مع قرارات الجامعة العربية، أو مع الدول الأخرى مثل مصر، وعلاجه لمسألة المحمل إلى غير ذلك من سياسته الحكيمة، وهذا ما جعل معظم الدول تسارع إلى إقامة علاقات سياسية معه(٣).

---

(١) أحمد حامد السيد: مرجع سبق ذكره، ص ١٤ – ١٥ .

(٢) للمزيد من التفاصيل، انظر:
فهد عبدالله السماري: الزيارة الملكية (زيارة الملك عبدالعزيز التفقدية لشركة أرامكو) الظهران، ٢٨ صفر – ٥ ربيع الأول ١٣٦٦هـ / ٢١ – ٢٩ يناير ١٩٤٧م، مطبوعات دارة الملك عبدالعزيز ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م.

(٣) أحمد حسين العقبي: مرجع سبق ذكره، ص ٢٥ – ٢٨ . خير الدين الزركلي: شبة الجزيرة العربية، مرجع سبق ذكره، ص ٣٨٣ – ٣٩٨ .

ألقاب الملك عبدالعزيز :

لقِّب الملك بعدة ألقاب منها:

أ- (الإمام) وذلك في بداية حكمه.

ب- (أمير نجد ورئيس عشائرها) وذلك في بداية توحيده بعض مناطق نجد.

جـ- (سلطان نجد وملحقاتها) وذلك بعد مؤتمر الرياض في سنة ١٣٣٩هـ/ ١٩٢١م.

د- (ملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها) وذلك بعد توحيد الحجاز وبعد أن بايعه أهل الحجاز ملكاً عليهم في عام ١٣٤٤هـ/ ١٩٢٦م.

هـ- (ملك الحجاز ونجد وملحقاتها) وذلك عندما بايعه أهل نجد ملكاً على نجد في عام ١٣٤٥هـ / ١٩٢٧م.

و- (ملك المملكة العربية السعودية) وذلك بعد المرسوم الملكي القاضي بتوحيد البلاد وتسميتها بالمملكة العربية السعودية في عام ١٣٥١هـ / ١٩٣٢م[١].

العلاقات الثنائية بين المملكة العربية السعودية ومصر:

منذ أن توحَّدت المملكة العربية السعودية في عام ١٣٥١هـ / ١٩٣٢م والملك عبدالعزيز رحمه الله يمد يد الصداقة والمحبة إلى الدول العربية ويحثها على الترابط وتوحيد الكلمة، ولعلنا لا نتجاوز الحقيقة إذا قلنا: إن أفكار الملك عبدالعزيز في الوحدة العربية والتضامن العربي كان قبل ذلك بكثير[٢]، وتشهد على ذلك المعاهدات والاتفاقيات التي أبرمها مع الدول التي حرصت على تضمين مبدأ الصداقة وحسن الجوار، والتزم الملك عبدالعزيز بهذا المبدأ،

---

(١) موسوعة تاريخ الملك عبدالعزيز الدبلوماسي، مكتبة الملك عبدالعزيز العامة ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م ص ٢٤، ٢٥ . فؤاد حمزة: مرجع سبق ذكره، ص٣٩٤ .

(٢) إبراهيم المسلم: العلاقات السعودية المصرية عراقة الماضي وإشراقة المستقبل، الدار الثقافية للنشر، الطبعة الثانية، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م، ص٢٧ .

والمتتبع لسياسته الخارجية لا يجد المملكة العربية السعودية قد نقضت اتفاقية أو معاهدة أقرتها ووقَّعتها، أو خالفت مبدأ من بنودها، بل حرص الملك عبدالعزيز على أن تكون هذه المعاهدات والاتفاقيات ترجمة فعلية وواقعية لسياسته الخارجية التي التزمت بالوفاء بالعهود والمواثيق[١].

ومن الجدير بالذكر أن الإسلام كان له دور بارز وفاعل في تكوين غايات سياسة الملك عبدالعزيز الخارجية وتحديدها، بل وفي الإستراتيجيات التي اتخذتها تلك السياسة لتحقيق غاياتها ومراميها، فقيامُ المملكة وتراثها التاريخي مرتبطٌ بظهور الإسلام وبالدعوة السلفية (دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب)، وبالأهمية الإسلامية التي يضفيها وجود الحرمين الشريفين بها، الأمر الذي يجعل بين الإسلام وسياستها الخارجية صلة وثيقة، ويجعل لها ثوابت تقوم على المبادئ والأخلاق، وتلتزم التزاماً تامًّا بالمنهج الإسلامي ظاهرًا وباطنًا، وبالحفاظ على المقدسات الإسلامية، واعتبار عقيدة المملكة ومصالحها فوق كل اعتبار، وتلتزم بالحفاظ المطلق على حقوق المسلمين والعرب أكثرياتهم وأقلياتهم، فقد طالب الملك عبدالعزيز بإصرار بأن تحترم الدول الأوربية التي تسيطر على بعض البلاد الإسلامية تعهداتها تجاه تلك البلاد، وأن تحافظ على حقوق الأقليات المسلمة التي تعيش بينها، فقد خاطب تلك الدول المستعمرة بقوله: (إن لنا في الديار النائية إخواناً من المسلمين والعرب نطلب مراعاتهم وحفظ حقوقهم، فإن المسلم أخو المسلم، يحن عليه كما يحن على نفسه في أي مكان)[٢].

هذه هي علاقة الملك عبدالعزيز بالعالم العربي والإسلامي وهي علاقة تقوم وترتكز على المنهج الإسلامي.

العلاقات الثنائية بين السعودية ومصر:

أما إذا تعرضنا للعلاقات الثنائية بين مصر والسعودية فإنه يمكن القول بأن

---

(١) موسوعة تاريخ الملك عبدالعزيز الدبلوماسي ص ٢١١ .
(٢) موسوعة تاريخ الملك عبدالعزيز الدبلوماسي ص ٣٠ ، ٣١ .

هذه العلاقة ليست وليدة اليوم وإنما هي ثابتة وممتدة عبر العصور التاريخية، ومما لاشك فيه أن الارتباط البشري والاقتصادي والحضاري بين مصر ومنطقة شبه الجزيرة العربية قد امتد في بطن التاريخ من أقدم العصور، وازداد هذا الارتباط بالفتح الإسلامي لمصر في عام ٢١هـ/ ٦٤٢م، وبهجرة بعض القبائل العربية إليها بنيَّة الاستقرار ونشر الدين الإسلامي واللغة العربية فيها.

وإذا كانت مدن مصر وقراها قد باتت منذ العصر الإسلامي الأول ميداناً مفتوحاً لأبناء شبه الجزيرة العربية يؤمونها ويمارسون فيها نشاطهم الاقتصادي، فإن كثيراً من المصريين قد قصدوا بلدان شبه الجزيرة لأداء مناسك الحج، واستقر بعضهم في المدن المقدسة، ومارس البعض الآخر أنشطة اقتصادية مختلفة، هذا من الناحية الاجتماعية، أما من الناحية السياسية فقد أصبحت مصر تابعة للمدينة المنورة عاصمة الحجاز منذ عصر الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه حتى عهد علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فقد انتقلت الخلافة إلى الكوفة فأصبحت مصر والحجاز تابعتين لها، ثم انتقلت في العصر الأموي إلى دمشق فأصبحت مصر والحجاز تابعتين لها، وفي العصر العباسي اتُّخِذت بغداد حاضرة للعالم الإسلامي وأصبحت مصر والحجاز تابعتين لها(١)، وحينما استولى الفاطميون على مصر في عام ٣٥٨هـ/ ٩٦٩م واتخذوها حاضرةً لخلافتهم ضموا إليها بعض الولايات الأخرى ومنها الحجاز الذي بدأ يأخذ أشكالاً مختلفة من التبعية لمصر في القرون التالية، تمثلت في الدعوة للفاطميين على منابر مكة والمدينة، والاعتماد على ما كانت ترسله مصر من غلات ومؤن للحجاز، وصار النفوذ الفاطمي مسيطراً على بقاع الحجاز في أغلب عصوره، ما عدا الفترات التي كانت تنشب فيها بعض الثورات التي كان يتزعمها أشراف مكة، إلا أنها لم تكن تلبث إلا قليلاً فيعاود الفاطميون نشر نفوذهم بالترغيب مرة وبالترهيب مرة أخرى(٢).

---

(١) أحمد بن زيني دحلان: خلاصة الكلام في بيان أمراء البلد الحرام، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة ١٣٩٧هـ، ص ١٥، ١٦.

(٢) المقريزي (تقي الدين أحمد بن علي) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار جـ١ القاهرة ١٢٧هـ/ ٨٥٤م ص ٣٥٣، ابن خلدون (عبدالرحمن بن محمد) العبر وديوان المبتدأ والخبر جـ٤ ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م ص ١٠١، ١٠٢.

وفي العصر الأيوبي اهتم صلاح الدين وخلفاؤه بالسيطرة على الحجاز لمكانته في نفوس المسلمين، ولرغبة الأيوبيين في أن يكونوا حماة للحرمين الشريفين، هذا بالإضافة إلى أن صلاح الدين قد أراد السيطرة على طريق التجارة في البحر الأحمر لأهميته إبّان محاربته الصليبيين[١].

وفي العصر المملوكي لم تقلّ عناية المماليك بالحجاز عن عناية الأيوبيين وظهر ذلك جلياً في تمسكهم بلقب «صاحب الديار المصرية والشامية والحجازية»، كما ظهرت عنايتهم بالحجاز من تلك العمارات والإصلاحات التي أقاموها هناك، وظل النفوذ والهيمنة المصرية في تذبذب مستمر بين الظهور والاختفاء وبين الضعف والقوة، كما كان هذا النفوذ في أحيان كثيرة مباشراً وفي أحيان أخرى غير مباشر، إلى أن دخل العثمانيون مصر في عام ٩٩٢هـ/ ١٥١٧م وسيطروا على الحجاز، ونصبوا على مدن الحجاز العظيمة كالمدينة وينبع وجدة ولاة عثمانيين مثلوا السلطة العثمانية فيها، وقد أخذ الارتباط الديني والاقتصادي بين مصر والحجاز يزداد، وذلك بعد أن أمر السلطان سليمان المشرع بشراء بعض قرى مصر ووقفها وإدارتها على الغلة التي ترسل سنوياً من مصر لتوزع في مكة بموجب الدفاتر السلطانية، ويذكر البعض أن هذه القرى كانت مخصصة للكسوة الشريفة التي ترسل سنوياً إلى الحجاز بعد أن أمر سليمان المشرع باستكمال تكاليف الكسوة من الخزائن السلطانية[٢].

أما في العصر السعودي الأول فقد كان لظهور دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب في نجد انعكاسات مختلفة على سير العلاقات المصرية الحجازية انتهت بالتدخل العسكري المصري لصالح العثمانيين والإشراف على الحجاز، ولسنا بصدد تفسير أفعال العثمانيين سواء في مصر أو في الحجاز، ولكن يمكن القول بأن العلاقات بين مصر والحجاز ظلت سارية مع كل العقبات التي صادفتها في أحيان كثيرة، وانتهى الدور العثماني واحتل الفرنسيون مصر وقاومهم

(١) عائشة بنت عبدالله باقاسي: بلاد الحجاز في العصر الأيوبي، دار مكة للطباعة والنشر، طبعة ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م، ص ٣٧.

(٢) سعد بدير الحلواني: العلاقات بين مصر والحجاز ونجد في القرن التاسعة عشر، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م، ص ٥، ٦.

المصريون، ومما يجدر ذكره أن المصريين لم يقفوا وحدهم ضد الاستعمار الفرنسي بل شارك معهم أهل الحجاز في صد العدوان عنهم، ويؤكد ذلك نابليون بونابرت عندما قال: ((إن أعداد المقاتلين الذين أتوا من عرب ينبع وجدة بلغ ألفين من المقاتلين))، والمتتبع لتفاصيل معارك الصعيد يجد أن الحجازيين قد اشتركوا مع المصريين في محاربة ومقاومة الاستعمار الفرنسي[١]، وفي أثناء الاحتلال الإنجليزي لمصر كان هناك من أبناء الحجاز في الإسكندرية من قام بجمع الشباب من المغاربة وتولى الإنفاق عليهم وتجهيزهم للاشتراك مع المصريين في صد الحملة الإنجليزية عن مصر[٢]، وهذا الدور الذي قام به أبناء الحجاز يدلُّ دلالة بيِّنة على صدق مشاعر الأخوة والعلاقات بين مصر والحجاز.

حادث المحمل المصري وفترة الانقطاع بين البلدين:

يشهد عام ١٢٢٠هـ/ ١٨٠٦م بداية سوء العلاقات بين البلدين، وذلك حينما قام السعوديون بالتصدي لقافلتي الحج المصري والشامي معترضين على نظام المحامل، وحذروا أمراءها من العودة بها مرة ثانية بعد عامهم هذا، كما اشترطوا عليهم عدم اصطحاب الطبل والزمر، وفي العام التالي ١٢٢١هـ/ ١٨٠٧م أتى المحمل الشامي والمحمل المصري متجاهلين الإنذار الذي وجهه إليهم السعوديون في العام الماضي بعدم اصطحاب المحامل بالموسيقا (الطبل والزمر)؛ لأنها مخالفة للشرع، وكتب أمير الحج الشامي إلى السعوديين معلناً قدومه في الطريق، إلا أنهم أعادوا إليه كتابه وأمروه بعدم دخول مكة، فعاد من حيث أتى، أما أمير الحج المصري فواصل سيره متجاهلاً أمر السعوديين فما كان منهم إلا أن هجموا على المحمل وأحرقوه، وتركوا قافلة الحج المصري تمر بسلام لتؤدي مناسك الحج، وأنذرهم الإمام سعود ألا يعودوا بهذه الصورة مرة أخرى[٣]، وهذا دليل واضح على أن اعتراض الإمام سعود لم يكن على

(١) سعد بدير الحلواني: مرجع سبق ذكره، ص ٢٧، ٢٩.

(٢) عبدالرحمن بن حسن الجبرتي، عجائب الآثار في التراجم والأخبار، مطبعة الأنوار المحمدية القاهرة، جـ٤ ص ٧٥، سعد بدير، مرجع سبق ذكره، ص ٢٩.

(٣) محسن محمد حسن سليم: دراسات في تاريخ شبه الجزيرة العربية في القرن الثاني عشر الهجري، دار الكتاب الجامعي، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م، ص ٩٤.

دخول هذه القوافل، ولكن كان الاعتراض على ما يصاحب الحجيج من ضوضاء تنافي قداسة الحج، وهو محق في ذلك؛ فإن العبادات الإسلامية يجب أن تكون مُجلَّلة بلباس الخشوع والسكينة والخضوع لله رب العالمين، وتكون في تجرد من الزينة واللهو المعروف عن موكب الحج، وما كان يصاحبه من آلات موسيقية بلغ عازفوها أربعة عشر موسيقياً في بعض قوافل الحج المصري(١).

ومن ثم انقطع مجيء ركب الحج الشامي والمصري إلى الحجاز بعد هذا العام، وظل هذا الانقطاع حتى عام ١٢٢٨هـ/ ١٨١٣م؛ فقد استولى العثمانيون مرة أخرى على الحجاز وعادت مصر إلى إرسال محملها إضافة إلى إرسال كسوة الكعبة.

رد فعل الإمام سعود تجاه هذه الأحداث:

في عام ١٢٢١هـ/ ١٨٠٧م قام بطرد القاضيين العثمانيين من مكة والمدينة، ثم أعلن إنكار أية سلطة روحية للخليفة العثماني على الحرمين الشريفين، وأمر كذلك بإبطال الدعاء للسلطان العثماني، وأخرج الموظفين والعسكريين العثمانيين، وأقام حاميات عربية بدلاً عنهم(٢)، وقام الأمير سعود بكسوة الكعبة بالقز الأحمر بالديباج والقيلان الأسود وجعل إزارها وكسوة بابها (البرقع) من الحرير الأحمر المطرز بالذهب والفضة(٣).

وظلت العلاقات بين البلدين في تذبذب مستمر لا تسير على وتيرة واحدة، خاصة بعد تولي محمد علي حكم مصر وإرساله الجيوش إلى الحجاز لإظهار ولائه للدولة العثمانية، وسار خلفاؤه من بعده على هذه السياسة، ويمكن القول: إن إحدى النتائج الإيجابية للحكم المصري في تلك الفترة تمثلت في ازدياد العلاقات بين البلدين، وإنشاء كثير من الآثار العامة مثل دار الحكم بمكة المكرمة والتكية المصرية التي أنشأها محمد علي على أنقاض دار السعادة مقر

---

(١) سعد بدير: مرجع سبق ذكره، ص ٣٢، ٣٣.
(٢) عبدالرحيم عبدالرحمن: الدولة السعودية الأولى، مرجع سبق ذكره، ص ١٤٨.
(٣) سعد بدير: مرجع سبق ذكره، ص ٣٢.

الأشراف حكام مكة[١]. وليس بوسعنا الاستفاضة في الحديث عن الأحداث التي جرت في تلك الفترة، ومدى تأثيرها على العلاقة بين البلدين، والإلمام بها في هذه السطور القليلة، ولكن يمكننا إلقاء الضوء بإيجاز على أهم المسائل التي كانت سبباً أساسياً في انقطاع العلاقات بينهما في عهد الملك عبدالعزيز طيب الله ثراه.

العلاقات السعودية المصرية في عهد الملك عبدالعزيز:

لقد كانت الصلات بين مصر والحجاز على أتمها حسناً وجمالاً، ولم يعتورها أي خلاف قط، ما عدا ذلك الخلاف الذي أنشأه الحسين لأسباب لا قيمة لها، ونزعه لاسم جلالة الملك فؤاد من كسوة البيت الحرام، وتوقف سفر المحمل المصري، وقد أكره الحسين على التنازل عن عرشه قبل أن يسوي ذلك الخلاف[٢].

وفي عام ١٣٤٤هـ بايع أهل الحجاز الملك عبدالعزيز ملكاً عليهم، ولقِّب بلقب ملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها، وتوضحت سياسته التي أصبح الإسلام فيها يمثل الركيزة الأساسية على المستويين الإقليمي والدولي، فهي تنشد المصلحة الإسلامية على المستوى العالمي، كما أنها تهتم بالمبادئ الإسلامية اهتمامها بمصالحها الذاتية المرتبطة أساساً بالإسلام وأهله، فالمطَّلع على سيرة الملك عبدالعزيز وخطبه وأقواله وأفعاله، يرى مدى تدينه وتمسكه بمبادئ الدعوة الصحيحة، وحرصه على شرحها ونشرها بين الناس، فنشأة الملك عبدالعزيز في رحاب الدعوة السلفية أمرٌ لا يتطرق إليه الشك، فهو كما قال ذات مرة للسير برسي كوكس: ((إنني مسلم أولاً، وعربي ثانياً، غير أني دوماً عبدٌ لله))[٣]، ومما قاله أيضًا: ((إنني أفخر بمن خدم الإسلام والمسلمين وغيرهم واعتبرهم، بل أخدمهم وأطعمهم وأساعدهم، وإني أمقت كل من

(١) فؤاد حمزة: مرجع سبق ذكره، ص ٣٠٧.
(٢) السيد عبدالحميد الخطيب: الإمام العادل صاحب الجلالة الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل آل سعود: سيرته، بطولته، سر عظمته، جـ١ دارة الملك عبدالعزيز، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م، ص ٢٧٩.
(٣) موسوعة تاريخ الملك عبدالعزيز الدبلوماسي، ص: ٣٠.

يحاول الدس على المسلمين ولو كان أسمى الناس مقاماً، وإني أدعو المسلمين جميعاً في هذا الموقف إلى دعوة الله وحده والرجوع للعمل بما كان عليه السلف الصالح))[(١)].

ومن هذا المنطلق شهد عام ١٣٤٤هـ/ ١٩٢٦م عودة العلاقات بين البلدين، وعندما دخل جلالة الملك الحجاز أوفد إليه جلالة الملك فؤاد ملك مصر وفداً فيه الشيخ محمد مصطفى المراغي قاضي قضاة الديار المصرية، وعبدالوهاب طلعت في ربيع الأول عام ١٣٤٤هـ؛ للبحث معه في مستقبل البلاد المقدسة، وكان الشيخ المراغي قد حمل كتاباً من الملك فؤاد إلى الملك عبدالعزيز، إضافة إلى إهدائه كتاب الله العظيم للعمل بتجديد طبعه، ووافق الملك عبدالعزيز على قيام الملك فؤاد بإنشاء المعاهد الدينية والمدارس العمومية والمستشفيات في المملكة، إضافة إلى مخازن الأدوية والملاجئ والتكايا، وفي مقابل هذا العمل يقوم الملك عبدالعزيز بتقديم كل مساعدة ممكنة بلا مقابل، خاصة الأماكن اللازمة لهذه الإنشاءات، وبادر بإهداء المملكة المصرية قطعة أرض في مكان يعرف بالمنتزه؛ لإنشاء محل القنصلية المصرية في جدة، وقامت مصر بإجراء عمليات لجر الماء من ينابيعه الأصلية إلى الأماكن التي تحتاج إليها، إضافة إلى إنفاق ريع أوقاف الحرمين الشريفين في الأغراض الموقوفة عليها، واتفقت الدولتان على العمل في القضية الإسلامية الكبرى وتوحيد رأي العالم الإسلامي، وتعاهد الملكان على اتباع سياسة واحدة، وزيادة في إقامة الحجة على الرغبة في الاتفاق: وعد الملك عبدالعزيز باستخدام الأكفاء من المصريين فيما تحتاج إليه المملكة العربية السعودية كالمهندسين والأطباء وغيرهم من الاختصاصيين، وهذا دليل واضح على الرغبة في أن تسود العلاقات الطيبة بين الدولتين[(٢)]، ومن ثم أرسل الملك عبدالعزيز فضيلة حافظ وهبة لتبليغ تحياته إلى صاحب الجلالة ملك مصر وللبحث مع الحكومة المصرية في إعادة الصلات الحسنة بين البلدين إلى سابق عهدها.

(١) دار الوثائق القومية بالقاهرة، محفظة ١٢٤٧، وثيقة ١٠٨، في يونية ١٩٣١م.
(٢) دار الوثائق القومية بالقاهرة، محفظة ٣٠٣، وثيقة ١٨٥، ملف ١/ ١٤، في ٩ ربيع الأول ١٣٤٤هـ.

وعندما أقبل موسم الحج كتبت رئاسة مجلس وزراء مصر برقية إلى جلالة الملك تستوضحه رأي حكومته في بعض أمور خاصة، فتلقت منه برقية مطوَّلة استهلها جلالة الملك عبدالعزيز بشكر الحكومة المصرية وجلالة ملكها على ما بذلاه من المساعدة للحجاز وأهله، ثم قال: إن حكومة مصر وملكها ذخر الإسلام، ولذلك فإنه يرجو أن يكونا عوناً له في إقامة ما أمر به كتاب الله وسنة الرسول ﷺ، وتحدث عن حالة الأمن واستتبابه في البلاد الحجازية، وعدم وجود ما يخشى منه على سلامة الحجاج، وذكر أنه يقابل المحمل وركب المحمل على الرحب والسعة، ويرحب بهم الترحيب اللائق بمقامهم، وبمصر وبأهل مصر وبملك مصر ويسمح بدخول البعثات الطبية كلها إلى المملكة.

وذكر أنهم لا يتعرضون لعقائد الناس، ولا يتدخَّلون في معتقداتهم، ولكنهم يمنعون ما لا يقره الدين، وقال: إنهم لا يمنعون أحداً من زيارة القبور، ولكنهم لا يسمحون بالغلو في ذلك، مثل التمسح وتقبيل العتبة والحوائط؛ فإن الطواف لا يكون إلا ببيت الله الحرام فقط أي الكعبة، وقد نهى الأئمة والسلف الصالح عن الطواف بالقبور، وتحدث عن الموسيقا والدخان، وذكر أنه يلفت نظر الحكومة المصرية إلى ما سيذكر في شأنهما، ويرجو الموافقة عليه؛ حفظاً لأوامر الصداقة والود، فقال عن الموسيقا: ((إنها ولو كانت مسلية للجند ومنظمة لسيرهم، فإنها تلهي عن ذكر الله في البلاد التي أوجدها الله لذكره، وقال: إنه يقبل مجيئها لغاية جدة فقط؛ لأن فريقاً كبيراً من أهل نجد وغيرهم يعدها من الملاهي التي لا يصح استعمالها، لا سيما في أوقات العبادة، أما عن الدخان فقال: إنها شجرة خبيثة يجب أن تطهر منها البلاد المقدسة التي لا يحرق فيها إلا العود والند والمسك، وذكر أنه منع شرب الدخان جهراً))[1].

واستند في ذلك إلى فتوى صدرت من علماء المدينة، وأخرى من علماء مصر وقَّع عليها عبدالرحمن قراعة مفتي الديار المصرية، والشيخ محمد أبو الفضل

(١) السيد عبدالحميد الخطيب: مرجع سبق ذكره، ص ٢٧٩، ٢٨٠. و محفظة ١٢٢ عابدين، وثيقة ٢١، في ١/١/١٩٣٥م.

شيخ الجامع الأزهر في ذلك الوقت[١].

وظلت العلاقة بين البلدين طيبة حتى أواخر شهر ذي القعدة عام ١٣٤٤هـ الذي شهد أزمة في العلاقات بينهما، ويتمثل ذلك في عدة مسائل منها:

أ- الحرية المذهبية. ب- قانون التابعية. ج- الضرائب التي تفرض على الحجاج. د- الصدقات. هـ- حادث المحمل المصري، وهو أعقد هذه المسائل جميعها، بل هو الشرارة التي أشعلت النار، وتسبب هذا الحادث في تأزم العلاقات بين البلدين لفترة ليست قصيرة[٢].

حادث المحمل:

في أواخر ذي القعدة سنة ١٣٤٤هـ وصل ركب المحمل المصري إلى جُدَّة، واستُقبل فيها بكل ترحاب، ثم سافر إلى مكة المكرمة ونزل في مكانه المعتاد، وزاره جلالة الملك مع أولاده وبعض حاشيته في نزله، وفي مساء الثامن من ذي الحجة سار المحمل قاصداً عرفات، ووصل آخر مِنى حيث كانت خيام الحُجَّاج النجديين تملأ ذلك الوادي، وسمع الناس أصوات الأبواق تتصاعد من رجال ركب المحمل، وهذه الأفعال لا ينكرها أهالي نجد وحدهم بل ينكرها كل مسلم، فهي بدعة تخالف المبادىء الإسلامية، وتعرض المحمل للانتقاد والمواجهة، وحدث احتكاك بين أعضاء المحمل وبين المسلمين في مكة المكرمة، ووصل الخبر إلى جلالة الملك عبدالعزيز فأرسل سمو نجله الأمير فيصل إلى محل المحمل ليمنع أي اعتداء هناك، وحين وصل المكان وجد المشاحنات ضارية، فأرسل يخبر جلالة والده الذي كان موجوداً آنذاك على رأس الحجيج، فعالج المشكلة وحسم الموضوع[٣]، وأمر ابنه فيصلاً بإحاطة الجنود المصريين بجنود سعوديين يحرسونهم؛ كيلا يعترضهم أحد حتى تتم مناسك الحج، وبعد

(١) السيد عبدالحميد الخطيب: مرجع سبق ذكره، ص ٢٥٣، ٢٥٨.

(٢) دار الوثائق القومية بالقاهرة، محفظة ١٢٢ عابدين، وثيقة ٢١، في ١/١/١٩٣٥م.

(٣) موسوعة تاريخ الملك عبدالعزيز الدبلوماسي ص ٨٣. السيد عبدالحميد الخطيب: مرجع سبق ذكره، ص ٢٨١، ٢٨٤.

انتهاء موسم الحج أرسل بصحبتهم الجنود إضافة إلى الأمير مشاري بن سعود بن جلوي لتأمينهم حتى الوصول إلى جُدَّة، وبعدها غادروا البلاد بسلام وأمان[١]، وحفاظاً على العلاقة بين البلدين أصدرت الحكومة السعودية بلاغاً في ٢٤ ذي الحجة سنة ١٣٤٤هـ أعلنت فيه أن الحادث المذكور يعد من الحوادث التي تقع في كل بلد من البلاد، وأن مابين الحجاز ومصر من العلاقات المتينة والصداقة الوثيقة العرى لا يمكن أن يؤثر فيها شيء من ذلك.

ومرة أخرى يؤكد الملك عبدالعزيز أن الاعتراض لم يكن إلا على هذه البدعة التي يحدثها المحمل، إضافة إلى إزعاج الحجاج، وأيضاً ممارساته التي لا تتفق وقدسية المكان،كما يؤكد موقف الملك عبدالعزيز مدى حرصه على الحفاظ على أرواح الحجاج، وحرصه على لمِّ شمل المسلمين، وعلى اتباع الأسس السليمة للإسلام والسير على نهجها.

موقف ملك مصر من هذه الأحداث:

أمر الملك فؤاد ملك مصر بعدم إرسال المحمل، وعدم إرسال الكسوة الخاصة بالكعبة، إضافة إلى عدم اعتراف مصر بكيان الحجاز وبأنه دولة مستقلة ؛ وكان رد الملك عبدالعزيز أن قام بإنشاء مصنع في سنة ١٣٤٦هـ/ ١٩٢٧م[٢]. وخصصه لكسوة الكعبة، واستمرت العلاقة بين البلدين في شبه فتور لمدة عشر سنوات، شعرت في نهايتها حكومة مصر في عهد وزارة الشعب أن المملكة العربية السعودية لم تكن معتدية في حادث المحمل، وأن مصر بامتناعها عن إرسال الكسوة الشريفة إنما حرمت نفسها من شرف توارثته مع الأيام وهو كسوة البيت الحرام، وشهد بذلك حسن الأشموني قائلاً : إن قطع العلاقات بين البلدين الخاسر فيهما المملكة المصرية؛ لأنه إذا راعينا أن هناك مصلحة كبرى لمصر في الاتفاق مع الحجاز، وأن هذه المصلحة تعود على مصر وحدها من وجوه

(١) خير الدين الزركلي: شبه الجزيرة العربية، ج٢ ص٦٦٤، محفظة ٤٢٣، ملف ٦٠/ ٢٠/ ٢٥، وثيقة ٧٩، في ٦ ذي القعدة ١٣٤٥هـ.

(٢) عبدالله بن عبدالمحسن التركي: الملك عبدالعزيز آل سعود أمة في رجل، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م، ص: ١٣٤.

عديدة، فمن الوجهة الاقتصادية والتجارية إلى الوجهة السياسية إلى الوجهة الأدبية ..لأمكن النظر في التساهل في هذه المسألة مع المحافظة على مظهر مصر من إرسال المحمل، ويصرف النظر عن سفره من جدة إلى مكة على الجمال؛ لأن ذلك لا يتفق والتطور الموجود في الحجاز الآن[1]، وتناولت الصحف المصرية هذا الموضوع ودعت إلى عودة العلاقات بين الطرفين، وعارضت إرسال قوة عسكرية مع المحمل، وأن ذلك ليس من الدين في شيء.

وحين قرب موسم الحج لسنة ١٣٤٥هـ/ ١٩٢٧م أرسلت مصر بواسطة قنصلها في جُدَّة خطاباً إلى الملك عبدالعزيز، موضحاً فيه أهم الشروط التي على أساسها يُزال الخلاف بين البلدين، منها :

١- يرافق سعادةَ أمير الحج المصري أورطة كاملة بملحقاتها وغيرها من المعدات والموسيقا العسكرية.

٢- ترافق هذه القوة المحملَ إلى أي مكان يتوجه إليه.

٣- يحتفل بالكسوة كسابق عهدها.

٤- فضلاً عن الطبيب والحكيم والصيدلي المرافق للمحمل ومن يتبعهم من الممرضين.

٥- توزيع القمح والمرتبات على الفقراء والمستحقين، ويكون بالاتفاق بين أمير الحج ومندوب الحكومة الحجازية.

٦- احترام التقاليد المرعية من حيث الاعتقادات المذهبية والشعائر الدينية، وترك الحرية للحجاج بلا ممانعة ولا ضغط كشرب الدخان وزيارة الأماكن المقدسة والقبور.

٧- المحافظة على سلامة الحجاج المصريين وتأمين الطريق لهم[2].

---

(١) دار الوثائق القومية بالقاهرة. انظر: محفظة ١٢٤٧، ملف 1/14/14 iii.

(٢) دار الوثائق القومية بالقاهرة. محفظة ٤٢٣، ملف ٢٣/ ٢٠/ ٦٠، وثيقة ٦٥، في أول مايو سنة ١٩٢٦م.

لكن الرد تأخر، مما أثار الخارجية المصرية ودعاها إلى إرسال خطاب آخر لقنصلها في جُدَّة بوجوب الرد سريعًا؛ لأن حج هذا العام قد قرب[١].

وتوالت اللقاءات والمناقشات في عام ١٣٤٦هـ/١٩٢٨م بين سعادة بدوي باشا والشيخ حافظ وهبة حول هذه المسائل، وتم الوصول إلى تعديل قانون التابعية الحجازية، وأصبح كل من يولد لأبوين حجازيين يعد حجازيًا، وأن يباح لمن يولد من أجنبيين مقيمين بالحجاز أن يختار الجنسية الحجازية خلال مدة من سن رشده، أما مسألة الصدقات فرأت الحكومة المصرية أن تحتفظ بحريتها في طريقة الصرف، وأصدرت الحكومة الحجازية في ١٤/١/١٣٤٧ قانوناً خاصاً لتوزيع الصدقات عرف باسم (نظام توزيع الصدقات والإعانات)، وأرجأ الشيخ حافظ وهبة أمر التعديل الذي أراده سعادة بدوي باشا في أمر الصدقات إلى ما بعد الاعتراف بالحجاز دولةً من قبل حكومة مصر، أما مسألة الضرائب التي تفرض على الحجَّاج فأجاب الشيخ حافظ وهبة: بأن الحكومة الحجازية مهتمة بهذه المسألة، وهي الآن عاكفة على دراستها، وتأمُلُ الوصول إلى حل لها يكفل إزالة أسباب الشكوى، وظلت مسألة المحمل هي القضية الرئيسة، وإذا كان أمر إيجاد حل لها قد استعصى على كل من سعادة بدوي باشا والشيخ حافظ وهبة، فإن ذلك لم يستعصِ على الملك عبدالعزيز الذي فاجأ الجميع بسياسته الحكيمة، فقد دعا في العام السابق إلى تحكيم الشرع الحنيف في مصر في هذه المسألة، وكانت الفتوى الصادرة من علماء مصر تقضي بمنع الموسيقا التي ترافق المحمل والأشياء التي لا تمتُّ إلى الإسلام بصلة، كما أن الملك وضع الحكومة المصرية بدهائه في موقف لا تحسد عليه، وذلك حينما أمر أهل نجد بعدم حمل السلاح في أثناء الحج، ومن ثَمَّ فلا يمكن السماح لأحد بحمل السلاح أسوة بأهل البلاد[٢].

وظلت مسألة القوة العسكرية المرافقة للمحمل مثار خلاف بين الملكين،

(١) دار الوثائق القومية بالقاهرة. محفظة ٤٢٣، ملف ٢٣/ ٢٠/ ٦٠، وثيقة ٦٩، في فبراير ١٩٢٧م.
(٢) دار الوثائق القومية بالقاهرة. محفظة ٤٢٣، ملف ٢٣/ ٢٠/ ٦٠، وثيقة ٧٢، في سنة ١٩٢٧م.

وتمسك الملك فؤاد بقراره، وتمسك الملك عبدالعزيز بقراره أيضاً، ولكنه كان يحيل هذا الأمر إلى الشرع والتحكيم فيه، وكان مما قاله لصحفي مصري في عام ١٣٥٤/ ١٩٣٥م: «لا خلاف بيني وبين مصر، وأمر المحمل متروك إلى الدين وإلى أحكام الشرع ... في مصر علماء علينا أن نستفتيهم، وأنا معهم فيما يأتون به من الكتاب والسنة ... أبلغ مصر عني أن حكومتي على استعداد لكل تساهل تطلبه الحكومة المصرية يتفق مع الشرع». وهو محق في ذلك، ولكن ما الداعي لتمسك الملك فؤاد بقراره الفردي إزاء ذلك، يبدو أن هذا التمسك لم يكن بأمر القوة العسكرية المرافقة للمحمل، ولكن كانت هناك جوانب أخرى، منها مسألة الخلافة التي تطَلَّع لها الملك فؤاد وكان يخشى من تطلع الملك عبدالعزيز لها، مما يدل على أن شخصية الملك عبدالعزيز أثبتت وجودها قائداً بارزاً في فترة وجيزة؛ نتيجة لسياسته الحكيمة، مما جعل الملك فؤاداً يخشى على منصب الخلافة.

ومن هنا تمسك بأمر حكم فيه الشرع بخلاف رغبته، إضافة إلى قيامه بمساعدة الملك علي ضد الملك عبدالعزيز، ومحاولة إيجاد طريقة للصلح بينهما لئلاً تخلوَ الساحة أمام الملك عبدالعزيز، ويشهد على ذلك الكتب التي أرسلها الملك فؤاد مع الشيخ محمد مصطفى المراغي، وعبدالوهَّاب طلعت بك سكرتير أول ديوان جلالة الملك فؤاد إلى كل من الملك علي والملك عبدالعزيز، وأن الملك عليًّا[١] كان يأمُلُ من الحكومة المصرية مساعدة مالية، وينتظر إظهار عطفها أمام العالم الإسلامي؛ لأنه يعتقد أن إظهار هذا العطف يجر عطف بقية العالم الإسلامي، ويرى أنه متى ظهر عطف العالم الإسلامي عليه فإن هذا يجر عطف الدول ذات النفوذ ويضعف مركز الملك عبدالعزيز، ومع ذلك فإن جلالة الملك عبدالعزيز قابل هذا الكتاب بارتياح، مع أنه أعلن في صراحة تامة بأنه لا يمكن أن يصالح الملك عليًّا، وأظهر تعجبه من أن مصر التي نالت من شرور الحسين ما نالها تعطف على أولاده وتسعى للتوفيق بينه وبين الملك علي، ومع

(١) دار الوثائق القومية بالقاهرة، محفظة ٣٠٣، ملف ١٤/٥، وثيقة ١٩٠، في ربيع الثاني ١٣٤٤هـ.

هذا فقد وافق الملك عبدالعزيز على الأفكار التي عرضها الوفد المصري عليه[١].

كل ذلك يؤيد أن سياسة الملك عبدالعزيز كانت ترمي إلى إيجاد وحدة عربية، وتوجُّه عربي ليس مع مصر فحسب بل مع الدول العربية كافَّة[٢]. ويشهد على ذلك اهتمامه بالقضية الفلسطينية ومناصرته للحقِّ العربي ودفاعه عن حقوق العرب التاريخية في فلسطين، وتؤكد ذلك رسائله التي أرسلها للرئيس روزفلت وترمان، أيضاً موقفه من قضية الجلاء عن سوريا واستقلال مصر أمر ثابت وأساسي في سياسته الخارجية[٣].

وليس هذا مجال الحديث عن توجهات الملك عبدالعزيز العربية أو الوحدة العربية.

ظل الخلاف قائماً بين الملك فؤاد والملك عبدالعزيز، وتقدم أن السبب الخفي في موقف الملك فؤاد هو موضوع الخلافة، علماً بأن الملك عبدالعزيز قد حسمها من البداية أيضاً بقوله: «إنني أعرف سبب المنافسة بيني وبين أخي الملك فؤاد هي الخلافة، ولكن لو علم رأيي فيها، وأنني راغب عنها، وأنني ما طمعت ولن أطمع في الحصول عليها، لو علم ذلك لما اتهمني بالسعي لها»، ثم قال: «أقسم بالله العظيم أنني أكون أول من يبايع الملك فؤاد بالخلافة إذا بايعته مصر وباقي الأمم الإسلامية»[٤].

وظلت محاولات تقريب وجهات النظر بين الملكين قائمة، وتبادل الملك فؤاد والملك عبدالعزيز الخطابات الخاصة بهذا الشأن[٥]، إضافة إلى الوساطة التي قام بها عبدالرحمن القصيبي (وهو من تجار اللؤلؤ بالبحرين، وأعظم أصدقاء

---

(١) دار الوثائق القومية بالقاهرة، محفظة ٣٠٣، ملف ٥/ ١٤، وثيقة ١٨٨، في ١٣٤٤هـ.
(٢) دار الوثائق القومية بالقاهرة، محفظة ١٢٤٧، وثيقة ١٠٨، في ١٩٣١م.
(٣) موسوعة تاريخ الملك عبدالعزيز الدبلوماسي، ص ٤٥ .
(٤) دار الوثائق القومية بالقاهرة، محفظة ١٢٤٧، ملف ١/ ١٤/ ٧٤، وثيقة ٩٧، في ١٩٣١م، ووثيقة ١٤٨، في ١٩٣٣م.
(٥) دار الوثائق القومية بالقاهرة، محفظة ١٢٤٧، وثائق ٩٢، ٩٣، في ١٩٣١م، محفظة رقم ٣٠٣، ملف ١/ ١٤، وثيقة رقم ١٨٣، في ١٣٤٤هـ.

الملك عبدالعزيز) بين قنصل مصر والملك عبدالعزيز[١].

ويمكن القول: إنه مع هذه الخلافات فقد ظلت العلاقات بين البلدين قائمة ولكن يشوبها الفتور، فمصر لم تعترف بمعتمد المملكة العربية السعودية الشيخ فوزان السابق الذي عُيِّن في هذا المنصب في ٣ ربيع الآخر ١٣٤٥هـ / نوفمبر ١٩٢٦م[٢]، وكان يجد صعوبة شديدة إذا ما أراد مقابلة وزير مصري، علماً بأن القنصل المصري كان لا يجد صعوبة في مقابلة الملك عبدالعزيز ذاته[٣]، وتشهد الوثائق بأنه كان دائماً يحاول توثيق عرى الصداقة بين البلدين، ومن أمثلة ذلك:

بدأت مصر تستقبل أبناء المملكة لتلقِّي العلوم، كما استقدمت المملكة المعلمين من مصر، وكانت أول بعثة دراسية إلى مصر في عام ١٣٤٦هـ/ ١٩٢٧م[٤]، كما أنه في عام ١٣٤٨هـ/ ١٩٣٠م أرسلت الحكومة المصرية بعثتها الطبية إلى الحجاز، وليس على جوازات سفرهم تأشيرات من وكالة الحجاز في القاهرة، وذلك تأكيداً بأن القاهرة لا تعترف بمعتمد الحجاز لديها، ورفع الأمر إلى الملك عبدالعزيز الذي عُرف بسماحته وحُنْكته السياسية، وأنه ليس بينه وبين مصر ما يكدر صفو العلاقة، فسمح لهم بدخول المملكة مع عدم اعتراف مصر بمعتمده في بلادها وتجاهلها له[٥]، وفي عام ١٣٥٠هـ/ ١٩٣١م سمح لوزارة الأوقاف المصرية بإرسال مهندسين ليتولَّوا الإشراف على الإصلاحات المقرر إجراؤها في مباني التكية المصرية في المدينة المنورة، ومعاينة الحرم النبوي الشريف والوقوف على ما يلزم له من الترميم والإصلاح، وخُصِّص لهذا العمل

(١) دار الوثائق القومية بالقاهرة، محفظة ١٢٤٧، ملف ١/ ١٤/ ١٤، ملف داخلي ١٨/ ٥، وثيقة ١٠١، في ١٩٣١م.
(٢) موسوعة تاريخ الملك عبدالعزيز الدبلوماسي، ص ١٣٠، ١٣١ .
(٣) دار الوثائق القومية بالقاهرة، محفظة ١٢٤٧، ملف ١/ ١٤/ ١٤، ملف داخلي ٨/ ٥، وثيقة ١٠٠، في ١٩٣١م.
(٤) عبدالله بن عبدالمحسن التركي: مرجع سابق ص: ١٣٩ .
(٥) دار الوثائق القومية بالقاهرة، محفظة ١٢٤٧، ملف ١/ ١٤/ ١٤ ملف داخلي ٨/ ٥، وثيقة ١٠٠، في ١٩٣١م

مبلغٌ من المال أوقفه الملك عبدالعزيز من ريع أملاكه في الحسا لهذا العمل[١]، وأُرسل مندوبون من موظفي الإدارة العامة للبريد والبرق والتلفون بالحجاز؛ للتمرن على عملية طبع الطوابع في مصلحة المِساحة المصرية[٢]. وفي سنة ١٣٥٢هـ / ١٩٣٣م سمح الملك عبدالعزيز لسعادة الأستاذ طلعت حرب باشا الاقتصادي المعروف بزيارة المملكة، واستُقبل بدار الضيافة (قصر الكندرة)، وأحيت هذه الزيارةُ الآمال في توثيق عرى الصداقة بين البلدين، وأشار الملك عبدالعزيز إلى أنه يميل كثيراً إلى مساعدة كل بعثة تأتي إلى الحجاز، ويعمل على تسهيل مأموريتها، وفي سنة ١٣٥٤هـ تقدمت وزارة الأوقاف المصرية بطلب إنفاق ما تجمع لديها من مبالغ ضخمة حصلت عليها من ريع أوقاف الحرمين الشريفين في مصر، وذلك لعمل الترميمات التي يحتاج إليها المسجد النبوي، وقد أُنفق على ترميم بعض الأعمدة والأرضيات والمآذن وطلاء الجدران والمداخل المحيطة به من الداخل والخارج، وكل ما أنفق إنما هو من أموال الحرمين الشريفين المخزونة في صناديق وزارة الأوقاف المصرية، فأنفقت فيما أوقفت عليه، وحينما طلب الملك عبدالعزيز إجراء بعض عمليات التوسعة أرسلت مصر عددًا من المهندسين لديها للمشاركة في وضع التصاميم اللازمة لهذه التوسعة، واعتمد طلبهم وذلك في نهاية عام ١٣٦٨هـ[٣].

عودة العلاقات رسميًا:

في ١٦ صفر سنة ١٣٥٥هـ / مايو سنة ١٩٣٦م عادت العلاقات بين البلدين عقب إمضاء اتفاقية صداقة بين البلدين، وتضمنت عدداً من المواد ذات العلاقة بالمحمل ومسألة الكسوة، وتلا ذلك تبادل الزيارات بين الملكين (عبدالعزيز وفاروق) الذي خلَف والده الملك فؤاداً على عرش مصر، وفي ظل هذه الاتفاقية

---

(١) دار الوثائق القومية بالقاهرة، محفظة ١٢٤٧، ملف ١/ ١٤/ ١٤، وثيقة ١٠٩، في ١٣٥٠هـ.

(٢) دار الوثائق القومية بالقاهرة، محفظة ٤٠٩، ملف ٣٨/ ٢٧/ ٤، وثيقة ٢٢٤، في ٢٤ ربيع الآخر

(٣) عبداللطيف بن عبدالله بن دهيش: عمارة المسجد الحرام والمسجد النبوي في العهد السعودي، دراسة تاريخية حضارية، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م، ص ص ٣٠٩، ٣١١.

اعترفت مصر بالمملكة العربية السعودية على أنها دولة حرة مستقلة وذات سيادة، وأصبحت الوكالة السعودية في القاهرة مفوضية، وترأسها القائم بالأعمال والقنصل العام الشيخ فوزان السابق، ومعه عدد من الموظفين منهم المستشار خير الدين الزركلي، والسكرتير محمد رضا، والمأمور القنصلي عبدالوهّاب مظهر، وستة من الخدم[١]، كما رُفعت القنصلية المصرية في جدة إلى درجة مفوضية وذلك في ٥ ذي القعدة ١٣٥٥هـ/ ١٧ يناير سنة ١٩٣٧م[٢]، وأصبحت تضم عددًا من القناصل دون أن تكون للحكومة المصرية اتفاقية مع حكومة الملك عبدالعزيز.

وبادر رئيس وزراء مصر مصطفى النحاس باشا إلى فتح باب المفاوضات مع فؤاد حمزة وكيل وزارة خارجية المملكة وذلك من خلال سبع مذكرات متبادلة بينهما، عولج فيها مسألة المحمل، وقانون التابعية (الجنسية)، ومسألة الصدقات، ومسألة الرسوم والعوائد، والتكاليف التي تتقرر على الحجّاج كل عام، وانتهت المفاوضات بالطريقة التي ارتضاها الجانبان[٣]، وزار مصطفى النحاس دارالمفوضية السعودية، وبالمثل زار الأمير منصور أحد أبناء جلالة الملك عبدالعزيز مصر على ظهر الباخرة الكندية ((برنسس كاثلين))[٤]، ولقد زاد في توثيق العلاقات بين البلدين تلك الخطوات الموفقة التي خطاها صاحب الجلالة الملك فاروق الأول ملك مصر بتفضُّله بمبادرته جلالة الملك عبدالعزيز آل سعود بالزيارة[٥] الملكية الكريمة في سفح رضوى في ١٣٦٤هـ/ ١٩٤٥م، تلك الزيارة التي أعجب بها عاهل الجزيرة وقدرها كل التقدير؛ لأنها كانت زيارة بقصد العمل لخير المسلمين والإسلام والعرب أجمعين، خصوصاً بعد أن وافق الملك عبدالعزيز على بروتوكول الجامعة العربية[٦].

---

(١) للمزيد انظر: موسوعة تاريخ الملك عبدالعزيز الدبلوماسي ص ١٣٠، ١٣١.
(٢) للمزيد انظر: موسوعة تاريخ الملك عبدالعزيز الدبلوماسي، ص ٣٨ .
(٣) السيد عبدالحميد الخطيب: مرجع سبق ذكره، ص ٤٢٤ – ٤٣٠ .
(٤) دار الوثائق القومية بالقاهرة، محفظة ١٢، وثيقة ٣١٥ .
(٥) للمزيد انظر: موسوعة تاريخ الملك عبدالعزيز الدبلوماسي، ص ٤٠١، ٤٠٤ .
(٦) علاء نورس: الجامعة العربية في تقارير الدبلوماسيين البريطانيين، ١٩٤٤ – ١٩٤٨م، دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل ١٩٨٩م، ص ٤٠، ٤٥ .

ونشرت جريدة أم القرى خبر هذه الزيارة، وقوبل الملك فاروق بالترحاب من جلالة الملك عبدالعزيز في سفح رضوى، ونظم الأستاذ الكبير فؤاد باشا الخطيب قصيدة عصماء بهذه المناسبة نثبت أبياتاً منها:

هَتَفَ الحِجازُ وكبَّر الحَرَمانِ ... ومِنَ الكِنَانَةِ صَفَّقَ الهَرَمَانِ
طَلَعَتْ على الدُّنيا البَشائرُ فَجاةً ... ومَشى السُّرُورُ يهُزُّ كلَّ مكانِ
فَوقَ الجَزيرةِ في ظلالِ هِضابِها ... مَلَكانِ بلْ أخَوانِ يَعْتَنِقانِ
يَتَحدَّثانِ عن العُروبَةِ بالَّذي ... أصْغَتْ إليهِ مَسامِعُ الأزمانِ
يا شَرقُ هلْ أبصَرتَ أروعَ ندوةٍ ... مِنْ سَفْحِ رَضْوى يَوْمَ يَجْتَمِعانِ
فانْظُر هَلِ الأفْلاكُ حينَ رأتْهُما ... وَقَفَ الخُشوعُ بها عَنِ الدَّوَرانِ
وهَلِ النُّجومُ مِنَ السَّماءِ ترَجَّلَت ... وعَنَتْ لما في الأرضِ منْ لَمَعانِ
عبدُالعَزيز بنُ السُّعود وخِدْنُه ... فاروقُ بالأعْباءِ مُضْطَلِعانِ[1]

ما بعد اجتماع رَضْوى:

أوشكت الحرب العالمية على الانتهاء، وها هي دول الحلفاء تجتمع في مؤتمر (يالطا) لتوزيع غنائم الحرب، والمملكة العربية السعودية هي الدولة الوحيدة التي استطاع الملك عبدالعزيز بحُنْكته السياسية أن يبعدها عن الصراع الاستعماري، وهو في نظر الرئيس الأمريكي روزفلت وعدد من زعماء العالَم سياسي يجب أن يكون له رأي في مستقبل سياسة الدول العربية، خاصة بعد رسائل الملك عبدالعزيز التي بعثها لكل من الرئيس الأمريكي ورئيس وزراء بريطانيا حول قضايا العرب المختلفة، وبأن يكون لهم دور في سياسة العالم[2].

وبعد مشاورات وجه الرئيس روزفلت دعوة للملك عبدالعزيز للاجتماع به

(١) السيد عبدالحميد الخطيب: مرجع سبق ذكره، ص ٤٣١، ٤٣٦ .
(٢) دار الوثائق القومية بالقاهرة، محفظة ١٢، وثيقة ٣٥٤ . إبراهيم المسلم: مرجع سبق ذكره، ص ٢٣ .

لبحث أهم القضايا العربية على أن يكون هذا الاجتماع في المياه الإقليمية لمصر، لكن الملك عبدالعزيز - وهو الحريص على تدعيم العلاقة التي تربطه مع مصر - اشترط على الرئيس روزفلت عدم الموافقة على الاجتماع إلا بعد إبلاغ الملك فاروق والحكومة المصرية؛ لأن التقاليد العربية تمنعه من الحضور إلى بلد بلا علم ملكها، وكان الاجتماع أولاً بالرئيس روزفلت على ظهر الطراد الأمريكي ((كوينسي)) في مياه البحيرات المرة بقناة السويس، ثم انتقل الملك عبدالعزيز إلى الفَيُّوم ونزل في فندق الأوبرج والتقى بالملك فاروق ورئيس الجمهورية السورية السيد شكري القوتلي، ثم التقى بعد ذلك برئيس الوزراء البريطاني ونستون تشرشل ووزير خارجيته أنتوني إيدن[١].

ومن منطلق التضامن العربي دعا الملك فاروق ملك مصر الملك عبدالعزيز لزيارة مصر، ولبَّى الملك الدعوة في صفر ١٣٦٥هـ/ يناير ١٩٤٦م، وذلك للتباحث في أوجه التعاون المشترك، ولقد حظيت هذه الزيارة بالاستقبال الحار من الشعب المصري وقيادته، واستغرقت الزيارة اثني عشر يوماً زار الملك خلالها المعالم الأثرية، والجامعة المصرية، وقابل وفد اللجنة العربية للتباحث بشأن قضية فلسطين، وشملت الزيارة أيضاً مدينة الإسكندرية ومدينة السويس، وتعد هذه الزيارة من أبرز زيارات الملك عبدالعزيز التاريخية[٢]، ونظمت القصائد في هذه الزيارة، منها قصيدة نظمها الشاعر الكبير خليل مطران بعنوان:

أهلاً وسهلاً بمن في القلب منزله:

أهلاً وسهلاً بمَنْ في القَلبِ مَنزِلُه ... بالعاهِلِ العربيِّ الباذِخِ الشَّانِ

كالنَّجْم بُعداً وتُدْنيه مُؤانَسَةٌ ... كاللَّيثِ باساً وفيهِ حِلْمُ إنسانِ

رَصَانَةٌ وذَكَاءٌ وانْبِساطُ يَدٍ ... أكْرِمْ بها يَدَ سَمْحٍ غيرِ مَنَّانِ

سَلْ أهْلَ نَجْدٍ وسَلْ أهْلَ الحِجازِ بهِ ... تَسْمَعْ أحاديثَ سُمَّارٍ ورُكْبانِ

---

(١) موسوعة تاريخ الملك عبدالعزيز الدبلوماسي، ص ٢٧ .

(٢) دار الوثائق القومية بالقاهرة، محفظة ١١٨٨ ، وثائق المحفظة. موسوعة تاريخ الملك عبدالعزيز الدبلوماسي، ص ٢٧، ٢٨ .

واختتم القصيدة بقوله:

آلُ السُّعودِ هُمُ الصِّيْدُ الأُلى كُتِبَتْ | آيُ السُّعودِ لَهُم أقلامَ مُرَّانِ
صَحائفُ المَجْدِ خَطَّها وزَيَّنَها | عبدُالعَزيز بتاجٍ فَوقَ عُنْوانِ
فَمَا غَوى جَيْشُ مِصْرٍ في تَحيَّتِه | رَبَّ الكتائِبِ من رَجلٍ وفُرسانِ[1]

وازدادت العلاقة توثقاً بين البلدين، وعُقدت اتفاقيات بينهما كان أهمها في تلك الفترة الاتفاقية التي عُقدت بين الحكومتين بشأن المشاريع العمرانية في البلاد المقدسة وذلك في عام ١٣٥٨هـ/ ١٩٣٩م، ولم تألُ الحكومة السعودية جهداً في الإنفاق على هذه المشاريع، وتُوِّجت هذه العلاقات بالاتفاقية التجارية بين البلدين في عام ١٣٦٨هـ/ ١٩٤٩م، فقد سعت الدولتان إلى رفع المستوى الاقتصادي لشعبهما؛ بتبادل السلع وتحرير التجارة بينهما في حدود النظم الاقتصادية القائمة فيهما، وقد مثل المملكة العربية السعودية في هذا الاتفاق وزير المالية عبدالله السليمان الحمدان، وعن الحكومة المصرية رئيس الوزراء ووزير الخارجية بالنيابة إبراهيم عبدالهادي[2].

ومن الناحية السياسية زاد التقارب بينهما وذلك من خلال جامعة الدول العربية، وأكدت جلسات الجامعة أن المملكة مستعدة لتوثيق الصلات بينها وبين مصر بصفة خاصة، والتباحث في كل ما فيه الخير للأمة العربية[3]، ومع تحفُّظات الملك عبدالعزيز على التوقيع على بروتوكول الجامعة إلا أنه وقع عليه عندما زاره عبدالرحمن عزام الذي كانت له صلة قوية بالملك عبدالعزيز، ومن هنا يرى بعض الباحثين أن زيارة الملك فاروق للمملكة في ١٠ صفر ١٣٦٤هـ/ ٢٥

(١) عبدالعزيز بن عبدالمحسن التويجري: الملك عبدالعزيز، دراسة وثائقية، الطبعة الثالثة، بيروت – لبنان، ص ٨٢٥، ٨٢٧ .
(٢) موسوعة تاريخ الملك عبدالعزيز الدبلوماسي، ص ٤٣٩، ٤٤٠ .
(٣) موسوعة تاريخ الملك عبدالعزيز الدبلوماسي، ص ١٩٣، ١٩٤ : علاء نورس: مرجع سبق ذكره، ص ص ٤٠ – ٤٥ . عبدالرحمن محمد الجديع – السياسة الخارجية السعودية الثوابت والممارسة، مطابع الفرزدق التجارية، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ – ١٩٩٩م، ص ٢٧ .

يناير ١٩٤٥م كانت ذات أثر في إزالة تحفظات الملك عبدالعزيز على البروتوكول، وكان التوقيع على ميثاق الجامعة في مقر الزعفران في ٨ ربيع الآخر ١٣٦٤هـ/ ٢٢ مارس ١٩٤٥م[١].

التمثيل الدبلوماسي الإيجابي للمملكة بمصر:

بدأ التمثيل الدبلوماسي والقنصلي بين المملكة والعالم الخارجي بطريقة منظمة بعد توحيد الحجاز في سنة ١٣٤٤هـ/ ديسمبر ١٩٢٥م، فبدأ بفتح قنصليات ومفوضيات رفع بعضها إلى سفارات فيما بعد، ولم يكن للمملكة حتى سنة ١٣٥٦هـ/ ١٩٣٦م سوى ثلاث مفوضيات وقنصليتين في الخارج، وكان أول تمثيل لحكومة الملك عبدالعزيز في الخارج في مصر باسم ((وكالة)) جلالته في مصر (ترد أحياناً باسم معتمدية جلالته)، وعيِّن الشيخ فوزان السابق وكيلاً لها (معتمداً) في ٣٣ ربيع الآخر ١٣٤٥هـ/ نوفمبر ١٩٢٦م، ولكن لم يكن الشيخ فوزان يحظى بالاعتراف الكامل من الحكومة المصرية؛ وذلك بسبب العلاقات المتأزمة بين البلدين بسبب قضية المحمل المصري، وعندما اعترفت مصر بحكومة الملك عبدالعزيز في سنة ١٣٥٥هـ/ ١٩٣٦م رفع التمثيل الدبلوماسي في مصر من وكالة إلى مفوضية يرأسها قائم بأعمال وقنصل عام هو الشيخ فوزان السابق نفسه، وقد عيِّن في تلك الوظيفة في ٦ جمادى الآخرة ١٣٥٥هـ/ مارس ١٩٣٧م، وكان معه عدد من الموظفين هم كما يلي:

(١) المستشار: خير الدين الزِّرِكْلي، عيِّن في سنة ١٣٥٥هـ/ ١٩٣٦م.

(٢) السكرتير: محمد رضا.

(٣) المأمور القنصلي: عبدالوهَّاب مظهر.

(٤) ستة من الخدم يعملون بالمفوضية.

وقد خلف الشيخَ فوزان السابق - الشيخُ عبدالله الإبراهيم الفضل الذي عيِّن

---

(١) موسوعة تاريخ الملك عبدالعزيز الدبلوماسي، ص ١٩٥، ١٩٧ . علاء نورس: مرجع سبق ذكره، ص ٥٢ - ٦٦ . خير الدين الزركلي: مرجع سبق ذكره، ص ١١٩٩، ١٢٠٩ .

في سنة ١٣٦٦هـ/ يوليو سنة ١٩٤٦م مندوبًا فوق العادة، وزيرًا مفوضًا بمصر، وكان معه عدد من أعضاء المفوضية هم كالآتي:

(١) خير الدين الزِّرِكْلي: قائم بالأعمال بالنيابة في عام ١٣٦٦هـ.

(٢) مصطفى الصالح: سكرتير ثالث.

(٣) عبدالوهَّاب مظهر: سكرتير ثان.

(٤) سالم مهندس: سكرتير ثالث، وسكرتير خاص للشيخ عبدالله الفضل في عام ١٣٦٩هـ.

(٥) عبدالرحمن البسام: مستشار.

(٦) جواد مصطفى ذكري: مستشار.

(٧) إبراهيم السويل: سكرتير أول.

(٨) جمال عبدالله سنبل: نائب القنصل العام في سنة ١٣٦٥هـ.

(٩) محمد رضا: سكرتير.

(١٠) فريد بصراوي: سكرتير ثان.

(١١) سلمان البسام: سكرتير ثالث.

(١٢) حسين الفطاني: نائب القنصل (أول).

(١٣) حنفي محمود فضة: أمين المحفوظات.

(١٤) مصطفى حسن مصلي: كاتب الآلة بالمفوضية.

(١٥) إبراهيم الوسيه: كاتب الآلة بالمفوضية.

(١٦) صالح فطاني: كاتب القنصلية.

(١٧) عبدالفتاح يوسف العسكري: مدير مكتب القنصلية بالسويس.

وقد رُفِّعت المفوضية السعودية في مصر إلى سفارة في عام ١٣٧١هـ/ ١٩٥٢م، كما كان للمملكة في مصر المكتب القنصلي بالسويس، وعليه الوكيل عبدالفتاح يوسف العسكري في عام ١٣٦٦هـ/ ١٩٤٦م، وكان هذا المكتب تابعاً

لمفوضية المملكة بالقاهرة، إضافة إلى قنصلية الإسكندرية وترأسها طلعت ناظر[١].

التمثيل الدبلوماسي للمملكة المصرية في المملكة العربية السعودية (جدة):

كان لمصر قنصل في جُدَّة منذ أيام الهاشميين يقوم بخدمة مصالح الحجَّاج المصريين ورعايتها، وبعد توحيد الملك عبدالعزيز كان التمثيل المصري في جُدَّة على النحو التالي:

(١) أمين توفيق: قنصل المملكة المصرية في جُدَّة بعد توحيد الحجاز - (أيام مملكة الحجاز ونجد وملحقاتها)، وكان وصوله في ٢٦/ ٣/ ١٣٤٥هـ (أكتوبر ١٩٢٦م)، وقد غادر جُدَّة في ١٣٤٨هـ/ ١٩٧٨م، وكان معه (قبل أن ينقل إلى بيروت):

مظهر أبو العز: نائباً للقنصل.

(٢) محمد السعيد: قنصل المملكة المصرية في جُدَّة أيام مملكة الحجاز ونجد وملحقاتها، وصلها في عام ١٣٤٦هـ/ ٥ إبريل ١٩٢٨م، ومعه نائبه: محمد مطر، الذي غادر جُدَّة في شوال ١٣٤٧هـ/ ٣٠ مارس ١٩٢٩م تاركاً أمور نيابة القنصلية إلى حسن الأشموني وهو نائب القنصل في جُدَّة، الذي سرعان ما رُقِّي إلى وظيفة قنصل.

(٣) حسن بك الأشموني: القنصل المصري في جُدَّة في الفترة ١٣٤٧ ـ ١٣٠هـ/ (١٩٢٩ ـ مارس ١٩٣١م). وتذكر التقارير الدبلوماسية الواردة من المفوضية البريطانية في جُدَّة، أن القنصل حسن بك الأشموني قد بذل جهداً واضحاً في إزالة الخلافات القائمة بين الملك عبدالعزيز والملك فؤاد، ولكن جهوده لم تكلل بالنجاح؛ إذ إن العلاقات بين البلدين لم تتحسن إلا في عام ١٣٥٥هـ/ ١٩٣٦م بعد وفاة الملك فؤاد.

(٤) حافظ عامر: وصل جُدَّة في شوال ١٣٤٩هـ/ ٢٩ مارس ١٩٣١م قنصلاً جديداً للمملكة المصرية لدى حكومة مملكة الحجاز ونجد وملحقاتها، خلفاً للقنصل السابق حسن بك الأشموني، وهو من أهالي طنطا، وليست له خبرة في

---

(١) موسوعة تاريخ الملك عبدالعزيز الدبلوماسي، ص ١٢٩ - ١٣٤ .

العمل الدبلوماسي، فقد كان يعمل محامياً.

(٥) عبدالحميد منير: وصل جُدَّة في ربيع أول ١٣٥٤هـ/ ٢ يونيه ١٩٣٥م قنصلاً للمملكة المصرية لدى مملكة الحجاز ونجد وملحقاتها، وظل قنصلاً حتى ترفيع القنصلية إلى مفوضية في ١٣٥٦هـ/ (١٧ يناير ١٩٣٧م) فقد رُقِّي إلى "قائم بالأعمال"، وظل كذلك حتى نقل في شوال ١٣٥٦هـ الموافق نوفمبر ١٩٣٦م.

(٦) عبدالرحمن عزام: أول مندوب فوق العادة ووزير مفوض للمملكة المصرية لدى حكومة المملكة العربية السعودية، قدم أوراق اعتماده للأمير فيصل في شوال ١٣٥٧هـ/ ١٣ ديسمبر ١٩٣٨م.

(٧) عبدالرحمن حقي بك: جاء خلفاً لعبدالرحمن عزام مندوباً فوق العادة ووزيراً مفوضاً للمملكة المصرية لدى المملكة العربية السعودية.

(٨) إلياس إسماعيل: عيِّن قنصلاً عاماً، إضافة إلى وظيفته قائماً بأعمال المفوضية المصرية في جُدَّة اعتباراً من ٢٥ شوال ١٣٥٦هـ/ نوفمبر ١٩٣٧م. وظل كذلك حتى رمضان ١٣٥٨هـ/ أكتوبر ١٩٣٩م. وقد خلفه:

(٩) أحمد بهجت: الذي قدم أوراق اعتماده في رمضان ١٣٥٨هـ/ أكتوبر ١٩٣٩م، وكان قبل ذلك سكرتيراً ثانياً بالمفوضية المصرية.

(١٠) عوض البحراوي: ثاني مندوب فوق العادة ووزير مفوض للمملكة المصرية، قدَّم أوراق اعتماده للملك عبدالعزيز (بعد ترفيع القنصلية)، قدمها في ربيع الأول ١٣٥٩هـ/ ١٧ أبريل ١٩٤٠م.

وكان معه بالمفوضية: حسن عمر وهو: قائم بالأعمال ١٣٥٩هـ، وعندما غادر حسن بك عمر جاء بعده مرة ثانية:

عبدالحميد منير: القائم بأعمال المفوضية ١٣٥٩هـ

(١١) طاهر العمري: مندوب فوق العادة ووزير مفوض للمملكة المصرية في جُدَّة، جاء خلفًا للوزير المفوض السابق عوض البحراوي الذي نقل إلى وظيفة أخرى.

وقد عمل بالمفوضية المصرية في جُدَّة في الفترة ١٣٦٦ - ١٣٦٧هـ (١٩٦ - ١٩٤٨م) الآتية أسماؤهم:

١- الدكتور عبدالوهَّاب عزام: المندوب فوق العادة والوزير المفوض في ٢ جمادى الأولى ١٣٦٧هـ/ ١٩٤٨م، وهو عالم بالأدب الفارسي، له فيه دكتوراه من جامعة لندن، وقد نقل فيما بعد من جُدَّة إلى باكستان، ثم أعيد سفيرًا لبلاده في المملكة العربية السعودية عام ١٣٧٤هـ/ ١٩٥٤م. وقد كلِّف فيما بعد بإنشاء جامعة الملك سعود رحمه الله.

٢- يوسف مصطفى الغمراوي: سكرتير ثالث، باشر عمله في ١٩٤٧/٧/٢٣م.

٣ _ أمين محمد أحمد سوكة: الملحق، باشر عمله في ٢٨ / ٢ / ١٩٤٧م.

٤ _ إبراهيم حسن مصطفى: الملحق، باشر عمله في ٣ / ١ / ١٩٤٨م.

٥ _ الدكتور محمد إبراهيم رشيدي: ملحق (طبي)، باشر عمله في ٢٧/ ١٠/ ١٩٤٦م. إضافة إلى عدد من الموظفين، والكَتَبَة، والخدم، والبوَّابين، والحُجَّاب[١].

وأخيراً لابد أن نذكر أنه ليس في مقدورنا أن نلمَّ في هذه السطور القليلة التي هي نبذة موجزة من سيرة الملك عبدالعزيز آل سعود - القائد المؤسس والزعيم العبقري الكبير - بكل مجريات تاريخ حياته، فهو تاريخ طويل لبناء دولة وتأسيس مملكة، جزءاً بعد جزء، وكأنه عامل بناء يجمع الرمل واللَّبِنات، ويشيد منها بنياناً قائماً شامخاً، كما أن الحديث عن الملك عبدالعزيز لا تتسع له مجلدات فضلاً عن هذه الصفحات القلائل، ولكن ما لا يُدرَك كله لا يترك جلُّه؛ ولذلك رأينا أن نسطر في هذه الصفحات شيئاً عن حياته وعن علاقته بمصر وعن سياسته الحكيمة.

د. خالـد الجريسـي

(١) موسوعة تاريخ الملك عبدالعزيز الدبلوماسي، ص ١٦٦ - ١٦٩ .